

اليعاقة

ونشاطهم السياسي في فرنسا

١٧٨٩ - ١٧٩٩

Jacobins and their political  
activity in France  
(1789 - 1799)

أ.م.د. طالب محبس حسن الوائلي  
جامعة واسط / كلية التربية  
قسم التاريخ

Asst. Prof. Dr. Talib M. Hasan Al-Waily  
College of Education  
University of Wasit



## ... ملخص البحث ...

اليعاقبة جمعية سياسية متطرفة عرفت بنشاطها الإرهابي في أثناء الثورة الفرنسية ١٧٨٩ بدأت من دير يعقوبي نصراني في مقاطعة بريتاني، استخدمت كل الوسائل الممكنة للهيمنة على الساحة السياسية الفرنسية من خلال فروع جمعيتهم في جميع أنحاء البلاد، فتحولوا من البداية الدينية إلى محاولة التعامل مع الاتجاهات المنافسة لهم بما يحقق هيمنتهم المطلقة سواء على أقطاب النظام الملكي والمحسوبين عليهم، أو نواب الجمعية الوطنية من مختلف المشارب والاتجاهات السياسية، وحين وجدوا مصالحهم تتطلب اتجاهها آخر لم يترددوا في اعتناق آراء المفكر الاشتراكي (بابوف) وتأييده، كما لم يترددوا في القتل والانقلاب الدموي مستخدمين شعارات الثورة البراقة في تصفية خصومهم، وتبين أن هناك مؤشرات تدل على وجود علاقة وطيدة بينهم وبين الماسونية. وقد تمكنوا بفضل قيادة رموزهم (دانتون، ومارا، وروبسبير) من توجيه الجمعية الوطنية وسياساتها على الرغم من عدم حصولهم على مقاعد تمكنهم من تحقيق الأغلبية، فنفذوا عدة انقلابات بغية الهيمنة على الساحة، لكن مقتل روبسبير أثر في تراجع الجمعية لكنه لم يقض على ذلك التأثير الذي كان يخبو ويظهر على وفق الظروف والتحديات. إلى أن تمكنت حكومة الإدارة من القضاء في نهاية عهدها على كل قوى المعارضة بالقوة واستعانت بالضابط نابليون بوناپرت على إخماد حركتها وعادت البرجوازية للهيمنة بمجيء بوناپرت بدءا بانقلاب ١٨ برومير (٢٩ تشرين الثاني ١٧٩٩)، الذي وأد جمعية اليعاقبة ومعظم مبادئ الثورة على حد سواء.



### ... Abstract ...

Jacobins is an extremist political society known by its terrorist activity during the French Revolution 1789 started from the monastery of the Christian Jacobite in Brittany. It used every possible means to dominate the French political arena through its branches across the country. Thus they converted from the religious beginning to the attempt of dealing with the competitive trends, in away which secures its absolute domination on poles of the monarchy and affiliated on them, or deputies of the National Assembly of various backgrounds. When they had realized that their interests require another trend, they felt no hesitation to adopt the views and support of the Socialist thinker (Babuf). The also showed readiness for murders and bloody coups using the slogans of the Revolution in getting rid of their rivals. It has been found that there had been a close relationship between them and the Masons. They were able to direct and guide the actives of the National Assembly due to their prominent figures (Danton, Mara, Robespierre) despite the fact that they had no parliamentary seats which secure their being the Majority. They implemented many coups in order to dominate the scene. However, the Murder Robespierre was an indicator for the decline of the Assembly, even though it did not remove that influence which fading and appearing in accordance with circumstances and challenges. Finally The government managed to Crush all opposition forces. They appeal for Napoleon Bonaparte in suppressing the movement. Bourgeois hegemony was restored with the coming of Bonaparte starting with the coup of 18 Premiere (29 November 1799), which ended the society of the Jacobins and most of the principles of the revolution alike.





## ... البحث ...

اليعاقبة (Jacobins) جمعية سياسية متطرفة عرفت بنشاطها الإرهابي في أثناء الثورة الفرنسية، اعتقد أعضاؤها أن علاج الشر بالشر، وأن تحقيق العدل يستدعي الإطاحة برؤوس الطغاة وأنصارهم بوصفهم أعداء الجنس البشري. أطلق عليهم اسم اليعاقبة بسبب اتخاذهم ديراً للربان المسيحيين اليعاقبة مقراً لهم<sup>(١)</sup>. ومن المفارقات اللافتة للنظر أن يستمد اليعاقبة - وهم أكبر أحزاب الثورة الفرنسية وأشدّها تطرفاً وإيماناً بالعنف - اسمهم من مذهب مسيحي في حين لا تؤمن الديانة المسيحية بشتى مذاهبها بالعنف ولا تعترف به. وقد مارس اليعاقبة سلوكاً متسلطاً وديكتاتورية واضحة في عموم الجمعيات التشريعية لحكومات الثورة الفرنسية، واستخدموا وسائل متعددة لفرض آرائهم على النواب والسياسيين كافة، بضمنها استعمال القوة أو التهديد باستعمالها في معظم الأحيان. ودخلوا في صراع دموي مع الجيروندي (Les girondins)<sup>(٢)</sup> الذين آمنوا بالملكية المقيدة، وتمتعوا بتأييد الريف الفرنسي، وانتمى معظمهم إلى الطبقة البرجوازية الغنية.

تحمل اليعاقبة مسؤولية الشطر الأعظم من التطرف الذي شاب الثورة الفرنسية حتى وصف المؤرخون المعاصرون لتلك الأحداث الحقبة التاريخية التي استشرى فيها تسلط اليعاقبة وامتدت منذ آب ١٧٩٢ حتى عام ١٧٩٤ بعهد الإرهاب (Reign of Terror). وبغية استشراف أيدولوجيا هذه الجماعة وسياساتها وأهدافها، لابد من البحث عن تنظيمها منذ بواكيرها.

## أولاً: نبذة عن جماعة اليقابة وأثرهم في نشوب الثورة

تميزت الأصول الاجتماعية والانتماآت الطبقية للرعيّل الأول من زعماء جماعة اليقابة عن سواهم من الأجنحة الثورية الأخرى بانحدار الشطر الأعظم منهم من الطبقة البرجوازية العليا الغنيّة وكبار التجار وبائعي الخمر والمحامين والقضاة وكبار الموظفين، الذين هم جزء من الطبقة الثالثة من طبقات المجتمع الفرنسي، وهو أمر ربما لا يدل على الصدفة بقدر دلّالته على توافق الرؤى الاجتماعية والمصالح الاقتصادية والرغبة في تحقيقها<sup>(٣)</sup>. مع أنهم استغلّوا الكادحين، احد عناصر تلك الطبقة التي كانت الأب الشرعي للثورة الفرنسية، لأنها تحملت مظالم ما قبل الثورة، واتسمت فئاتها العليا كأصحاب الحرف والبنوك والتجار وأرباب الصناعة والأدباء والأطباء والأساتذة وغيرهم، بنفوذ اقتصادي مكنهم من إنعاش الاقتصاد الفرنسي والاستحواذ على مفاصله الأساسية، وكان يقع على كاهل هؤلاء عبء معظم الضرائب، دون أن يكون لهم أثر واضح في تقرير سياسة بلادهم داخلياً وخارجياً، ومن ثم فإن البرجوازية العليا حنقت على التهميش السياسي والاستغلال الاقتصادي، وطالبوا بإشراكهم في أمور الدولة السياسية، وتبنوا نظرية آدم سميث Adam Smith (١٧٢٣ - ١٧٩٠) التي دعت إلى حرية الفرد الاقتصادية، وكان هؤلاء من بين الفئات البرجوازية الأقل شأنًا منهم الفضل في نشوب الثورة الفرنسية والقدرة على توظيف مكاسبها ومصالحها بالصورة التي تدفعنا لوصف الثورة الفرنسية بأنها ثورة برجوازية بامتياز، كما تكونت الطبقة الثالثة من البروليتاريا (طبقة العمال) التي كانت نتاجاً لتطور الصناعة والتجارة وتركز عملها في المدن والمصانع من الصباح حتى المساء، وطالبت بإلغاء الضرائب المباشرة وغير المباشرة التي فرضت عليهم ووقفوا إلى جانب الفلاحين من جنود الثورة، الذين

شكلوا ثلاثة أرباع سكان فرنسا وأغلبهم ممن لم يملك الأرض، لهذا كانوا يعملون في أراضي النبلاء أو رجال الكنيسة، وكان عليهم تحمل الضرائب والواجبات التي ناءوا بحملها، فكانوا يدفعون ضرائب الرأس والملح وتصليح الطرق، فضلاً عن ضريبة العشور التي يدفعونها للكنيسة، وعاشوا تحت وطأة شروط سكنية رديئة ومعظمهم يجهل القراءة والكتابة، وكانوا مستعدين لأيّة انتفاضة لتغيير أوضاعهم الاجتماعية، ولا بد من الإشارة إلى أن تلك الأوضاع والتفاوت الطبقي الذي كان سائداً في فرنسا كانت إحدى أبرز أسباب نشوب الثورة الفرنسية. والمضمار البارز الذي استثمره اليعاقبة ومارسوا نشاطهم السياسي من خلاله<sup>(٤)</sup>.

بيد أن الأهم من ذلك انتماء جميع أقطاب الرعيل الأول من نادي اليعاقبة إلى مقاطعة بريتاني (Britannia)<sup>(٥)</sup>، مما يشير إلى وجود رباط مناطقي بين أولئك الأقطاب بالصورة التي دفعت أحد مؤرخي الثورة الفرنسية إلى انتقاد الأمر بسخرية، قائلاً: «إن مدينة لا يتعدى سكانها المئات تهيمن على جماهير فرنسا وسلطتهم الشريعية»<sup>(٦)</sup>.

تناسبت خطط اليعاقبة وأجندتهم مع التطورات التي حدثت في فرنسا منذ عام ١٧٨٩، فمنذ بدايات ذلك العام شهدت فرنسا حراكاً سياسياً في مرحلة انتخابات مجلس الطبقات التي دعا إليها الملك لويس السادس عشر (Louis XVI ١٧٥٤ - ١٧٩٣ / ١٧٧٤ - ١٧٩٢)<sup>(٧)</sup> لمناقشة المشاكل المادية التي عصفت بفرنسا، وكانت تلك الانتخابات مناسبة شكّل في أثنائها الفرنسيون جمعيات متعددة ركّزت على إرسال مضابط إلى الملك عن مشاكل الفرنسيين وأهدافهم. في ذلك الوقت تحديداً شكلت نخبة من برجوازي البريتون جمعية اتخذت من فرساي مقراً لإقامتها سميت (نادي البريتون) الذي لم تتباين أهدافه الأولى عن أهداف نظيراته<sup>(٨)</sup>، وبعد نشوب

الثورة بلور أعضاء نادي البريتون أهدافهم بما يتواءم مع الواقع الجديد، وتقمص أقطابهم دور خطباء الثورة ومنظريها<sup>(٩)</sup>، فقادوا مسيرات وتظاهرات جماهيرية مؤيدة لتطلعات ممثلي الطبقة العامة أو آخر حزيران ١٧٨٩، وركّزوا على استقطاب قوى الثورة من خلال التنبيه على وجود مؤامرة ملكية لإجهاض الثورة، وضرورة تعبئة الجماهير للتصدي لها، وتتابع أقطاب الثورة على مقر نادي البريتون لمناقشة التدابير المضادة للتصدي للقوات الملكية التي كان تعباً بهدف القضاء على الجمعية الوطنية<sup>(١٠)</sup>، وألقيت خطب بلورت رؤية نادي البريتون لكيفية التعامل مع تحديات المرحلة وحلولها، منها خطبة جان بول مارا J. P. Marat (١٧٤٣ - ١٧٩٣)<sup>(١١)</sup> أحد زعماء نادي البريتون إلى جموع الثوار مطلع تموز ١٧٨٩ التي قال فيها: «يا مواطني، راقبوا دائماً سلوك وزراءكم لتنظموا سلوككم... الوزراء يحيطونكم بجهاز الجنود الجهنمي»<sup>(١٢)</sup>.

### ثانياً: تبلور نشاط اليقابة إبان حقبة الجمعية الوطنية

مثل سقوط الباستيل في ١٤ تموز ١٧٨٩ انتقالاً بلورت رؤية واضحة ومتكاملة لأعضاء نادي البريتون الذين امتلكوا تصوراً طموحاً لتعبئة جموع الثوار تحت قيادة أقطابهم، وتواصلوا مع زعماء الثورة الآخرين من خلال انضمام الكثير منهم إلى الجمعية الوطنية ومشاركتهم بصورة فاعلة في قراراتها الجريئة التي أحدثت تغييرات جذرية للأنظمة الاقتصادية والسياسية البالية<sup>(١٣)</sup>، ومنها إلغاء النظام الإقطاعي وإعلان لائحة الحقوق التي شكّلت أساساً لكتابة دستور يقيد الملكية الفرنسية<sup>(١٤)</sup>، ووصل تركيز نادي البريتون على تلك الانجازات إلى درجة دفعته لتغيير اسمه

أواخر تشرين الأول ١٧٨٩ إلى «جمعية أنصار الدستور»<sup>(١٥)</sup>.

واللافت أن جمعية أنصار الدستور في الجمعية الوطنية انفردت بمواقف تناقضت بعض حيثياتها مع منطلقات البرجوازية العليا في الجمعية (١٦)، فباشر أقطابها في انتقاد بعض القيود والمحددات التي وردت في إعلان الحقوق كـ (مارا) الذي أكد أن تلك المحددات قللت من أهمية الإعلان، في حين عارض ماكسميليان روبسبير Maximilien François Marie Isidore de Robespierre (١٧٥٨ - ١٧٩٤)<sup>(١٧)</sup>، في أروقة الجمعية في ٢٢ تشرين الثاني ١٧٨٩ المحددات المادية التي رغبت الجمعية في وضعها لتقنين الناخبين والمرشحين لمقاعد السلطة التشريعية، وأكد أن: «لجميع المواطنين أيّاً كانوا الحق في الطموح إلى درجات التمثيل»، واستشهد بتناقض هذا الطرح مع إعلان الحقوق بقوله: «لا شيء أكثر ملاءمة من إعلانكم للحقوق الذي ينبغي أن يزال معه كل امتياز وكل تفريق وكل استثناء... وإلا ليس صحيحاً أن جميع الناس متساوون في الحقوق وأن كل إنسان مواطن»<sup>(١٨)</sup>.

وانتقدت جمعية أصدقاء الدستور المحددات التي أرادت الجمعية الوطنية وضعها على اجتماعات النوادي السياسية والتجمعات الواسعة دون إذن السلطات، الأمر الذي كشف وجود تجاذبات شديدة بين أصدقاء الدستور والجمعية الوطنية، بسبب التناقضات الفكرية واختلاف الرؤى حول مسار الثورة ونشاطاتها<sup>(١٩)</sup>.

لم يقتصر تحرك أقطاب جمعية أنصار الدستور على المستوى الرسمي، إذ أنه ركّز انتباهه على كسب الشارع الفرنسي من خلال الخطب والمقالات الصحفية التحريضية التي ركّزت على سوء الأوضاع الاقتصادية وتربص النظام الملكي بالثوار<sup>(٢٠)</sup>، منها مقالة نشرتها صحيفة الصوت القومي لسان حال جمعية أنصار الدستور أواخر

أيلول ١٧٨٩ حذرت فيها الفرنسيين من ردة ملكية مضادة للثورة قائلة: «أيها الباريسيون: افتحوا أعينكم واخرجوا. اخرجوا من غيبوبتكم، فالارستقراطيون يحيطون بكم من كل جهة، انهم يريدون تكميلكم بالحديد وانتم نائمون، فإذا لم تسرعوا في تحطيمهم ستصبحون فريسة الاستعباد والبؤس واليأس»<sup>(٢١)</sup>.

ومن ثم فإن أنصار الدستور وضعوا أنفسهم في طليعة متطري الثورة والأعداء الألداء للنظام القديم والارستقراطية الفرنسية<sup>(٢٢)</sup>.

وأضافت أزمة الخبز التي استشرت في باريس في أثناء أيلول وتشرين الأول ١٧٨٩ زحماً إلى مكانة أقطاب جمعية الدستور لسببين الأول أن تلك الأزمة انتهت إلى اضطرابات وتظاهرات جماهيرية هيأت الفرصة الملائمة لتوطيد مكانة جمعية أنصار الدستور، وأبرزتها بوصفها قائدة للجماهير وموجهة لهم، بل أن تلك الجمعية أسهمت في توجيه مسار الأحداث والضغط على الملك لتصديق قرارات الجمعية الوطنية وأبرزها إعلان الحقوق في ٤ آب<sup>(٢٣)</sup>، فألقى زعماء الجمعية خطاباً وكتبوا مقالات حملت الملك وبلاطه مسؤولية الأزمة، وحفّزت الرأي العام للتحرك بقوة، بالصورة التي عبأت الكادحين في مسيرة حاشدة حاصرت قصر فرساي في ٦ تشرين الثاني ١٧٨٩ وأجبرت الملك وزوجه ماري انطوانيت Marie Antoinette (١٧٥٥ - ١٧٩٣) على التعهد بتوفير المؤن الكافية لسكان باريس وتصديق قرارات الجمعية الوطنية وترك قصر فرساي للإقامة بين ظهرانيهم، الأمر الذي يدل بصورة قاطعة أن جمعية أصدقاء الدستور كانت بلا شك لولب التغيير الثوري في مراحلها الأولى<sup>(٢٤)</sup>، والأمر الآخر تمحور حول استثمار الجمعية تلك الجموع في الضغط على الأجنحة الثورية المنافسة واتخاذ الجماهير وسيلة فاعلة لاستكمال دستور متكامل

للثورة، وتطالعنا هنا مقالة لمارا في صحيفته «صديق الشعب» جاء فيها: «الشعب الفقير لن يموت من الجوع، لكن هذه السعادة ستبخر سريعاً كالحلم إذا لم نحدد إقامة الملك فيما بيننا إلى أن يتم تكريس الدستور تماماً»<sup>(٢٥)</sup>.

اللافت أن حماسة جمعية أصدقاء الدستور في طرح أفكار الثورة لم تكن ميزة لمارا فحسب، بل كانت سمة لسواه من أفراد جمعيته كجورج دانتون Georges Danton (١٧٥٩-١٧٩٤)<sup>(٢٦)</sup> وروبسبير، مما يدفعنا للقول إن أولئك الأقطاب وأتباعهم عملوا على وفق أجندة مدروسة جيداً لتحقيق أهدافهم وترسيخ نفوذ جمعيته، فمن الواضح أن دعوات جمعية أصدقاء الدستور تجاوزت حماسة الثوار وعفويتهم إلى سياسة مدروسة تستهدف ضرب ثوابت السلطتين التشريعية والتنفيذية على وفق توجيهات اليعاقبة بذريعة: «تعرض سلامة الوطن إلى خطر يستدعي ثورة الشعب، واعتقال الملكة النمساوية، والوزراء ونوابهم».

واللافت أن سياسة اليعاقبة التحريضية امتدت إلى مؤسسات الثوار لاسيما مجلس بلدية باريس والجمعية الوطنية التي اهتموها أنها «أصبحت مرتعا للخونة»<sup>(٢٧)</sup>. ولا غرو بعد ما ذكرناه، أن نقول: إن جمعية أصدقاء الدستور قررت استثمار التطورات الدراماتيكية للثورة لترصين نفوذها.

وتمنح خطوات زعماء تلك الجمعية في تلك المرحلة دليلاً آخر على ما أوردناه، فقد غيّر أولئك الزعماء مقرهم السابق في فرساي، إلى دير واسع للكهنة اليعاقبة في شارع سانت أورنيه أواخر عام ١٧٨٩، وقسموا أجزاء ذلك الدير بشكل يعطينا رؤية جيدة عما استشفوا عمله من ذلك الدير، فقد خصصوا أقسامه لنشاطات الجمعية المختلفة تاركين مكتبته مقراً لاجتماعاتهم ومناقشاتهم، وما لبث اسم ذلك

الدير أن غلب عليهم فعرفوا باسم نادي اليعاقبة<sup>(٢٨)</sup>.

مارس اليعاقبة نشاطاً مهماً تواشج مع متطلبات تلك المرحلة وتطوراتها، فركزوا على تدشين فروع تابعة لناديهم في عموم فرنسا، لنقل أفكارهم وتوجهاتهم إلى الشطر الأعظم من فئات الشعب الفرنسي<sup>(٢٩)</sup>، وفرض النادي على تلك الفروع التي ناهز عددها ١٥٠ فرعاً في العام ١٧٩٠ مركزية شديدة في الاتصال به، فتتابعت وفود تلك الفروع في الذهاب إلى نادي اليعاقبة، للتباحث حول سياسة النادي التي تمحورت حول كسب أكبر عدد ممكن من الجماهير واستخدامها بوصفها وسائل ضاغطة لفرض هيمنة اليعاقبة على الشارع الفرنسي، وإرهاب الأجنحة السياسية المناوئة لليعاقبة، فضلاً عن تعبئة أكبر قدر ممكن من الناضجين لتمكين النادي من الحصول على أكبر قدر ممكن من مقاعد الجمعية الوطنية<sup>(٣٠)</sup>. ولا عجب بعد كل ما سبق أن يصف بعضهم اليعاقبة تندراً بأن تأثرهم بالدين بدا واضحاً في تنظيماتهم الإدارية واللجان المرتبطة بهم التي شابهت ارتباط الكنائس الكاثوليكية بالبابوية<sup>(٣١)</sup>.

ومنح اليعاقبة النساء حيزاً مهماً في نشاطاتهم، فأشركوهن في كثير من الفعاليات والنقاشات التي عُقدت في نادي اليعاقبة، أو في بعض النوادي النسائية التي ناهزت العشرات في باريس وحدها<sup>(٣٢)</sup>، ورأست النساء وفوداً تتابعت إلى مقر نادي اليعاقبة للاشتراك في نقاشات أو الاستماع إلى خطب مطولة لـ «حواريي الثورة»، وشجّع النادي كثيراً منهن على الانضمام للرجال في التظاهرات والمسيرات الجماهيرية المناوئة للملكية، وساند المتضررات منهن بمساعدات نقدية وعينية<sup>(٣٣)</sup>.

ولضمان ديمومة نفوذهم، ادّعى اليعاقبة في ربيع ١٧٩٠ أن الخطر الملكي على الثورة ما زال شاخصاً، ولا بد من تعبئة الجماهير للتصدي له، وظلّوا يخلّعون الذرائع



والمبررات لتسوية الاضطرابات المستمرة التي أسهموا فيها بصورة فاعلة (٣٤)، مما ابرز اليعاقبة بين الأوساط الثورية رقماً صعباً يحسب حسابه عند مناقشة أي شأن من شؤون الثورة وسياساتها (٣٥)، ولعل في وصف الصحفي والمؤرخ الفرنسي كاميل ديمولان Camille Desmoulins (١٧٦٠-١٧٩٤) (٣٦) الذي عاصر الثورة الفرنسية واشترك في أحداثها مصداقاً لما أوجزناه حول مكانة اليعاقبة، فقد ذكر ديمولان: «أن نادي اليعاقبة... مدعو لنشر المذهب الوطني... تلك الديانة الجديدة... إلى مثل تلك الأولوية التي لكنيسة روما في نشر المذهب المسيحي، فها هي جميع النوادي أو الجمعيات أو كنائس الوطنيين التي تقوم في كل مكان تتوسل حال ولادتها الاتصال به فتكتب إليه... إن جمعية اليعاقبة هي اللجنة الحقيقة لأبحاث الأمة... وهي ليست محكمة التفتيش الكبرى التي تخيف الارستقراطيين بل هي أيضاً المحقق الذي يصلح كل المساوي ويهرع إلى مساعدة المواطنين» (٣٧).

والأخطر من كل ما سبق أن النادي أصبح بمنزلة حلقة الوصل بين الجماهير والسلطة التشريعية، وهو ما بينه ديمولان حين قال: «يبدو في الواقع أن النادي يمارس مهام الوزارة لدى المؤتمر الوطني، فإلى داخله تصل من سائر الأنحاء شكاوى جميع المضطهدين قبل أن تصل إلى المؤتمر الوطني العظيم. وإلى قاعة اليعاقبة تتدافع الوفود أما للتهنئة أو لطلب الانتساب أو لإثارة الانتباه أو لرفع الظلم» (٣٨).

ويعضد هذا الوصف تأكيد المؤرخين الذين عاصروا أحداث الثورة أو حللوا وثائقها، أن نادي اليعاقبة أصبح بمثابة الحديقة الخلفية للجمعية الوطنية التي تعقد فيها الاجتماعات وتبرم فيها الصفقات السياسية مع نواب الاتجاهات السياسية الأخرى (٣٩)، بل أن النادي تمكن من كسب الكونت دي ميرابو De Mirabeau

(١٧٤٩-١٧٩١)<sup>(٤٠)</sup> أحد أهم رموز الثورة وخطيبها ولسانها الصادح، فاختاره زعيماً لنادي اليعاقبة في كانون الأول ١٧٩٠ ليضفي عمقاً ثورياً تزايدت أهميته بعد تسنم ميرابو رئاسة الجمعية الوطنية في كانون الثاني ١٧٩١، مع التنبيه على أن ثالث اليعاقبة العتيد المتمثل بـ(دانتون، مارا، روبسبير)، لم ينسجم مع الاتجاه المعتدل لميرابو الذي ينبغي استئصال أفكار أعضاء النادي المتطرفة ووسائلهم العنيفة<sup>(٤١)</sup>.

ولم يكن غريباً بعد كل ما تقدم أن يحاول اليعاقبة مسك العصا من الوسط في التعامل مع الاتجاهات المنافسة لهم بما يحقق هيمنتهم المطلقة سواء على أقطاب النظام الملكي والمحسوبين عليهم، أو نواب الجمعية الوطنية من مختلف المشارب والاتجاهات السياسية، ولما كان نجاح اليعاقبة في استقطاب الجماهير ضد الملك ورموزه ساحقاً<sup>(٤٢)</sup>، فقد اتجه اليعاقبة إلى الخطوة الثانية الأكثر خطورة التي ركزت على استخدام الجماهير تحت شتى الذرائع للاستحواذ على الجمعية الوطنية لإيصال رسالتين في وقت واحد، أحدهما للجمعية الوطنية فحواها أن اليعاقبة يمتلكون زمام الشارع الفرنسي<sup>(٤٣)</sup>، والأخرى إلى الجماهير الكادحة خلاصتها أن اليعاقبة أصحاب المبادئ الثورية الحقيقية والملاذ الحقيقي لهم، وكان العزف هذه المرة على وتر نقد البرجوازية العليا والظهور بمظهر أنصار المسحوقين، من روبسبير الذي أبدى اعتراضه في ٢٧ نيسان ١٧٩١ على اقتصار صفوف الحرس الوطني على البرجوازيين، قائلاً بالنص: «التسلح للدفاع عن الوطن هو حق لكل مواطن، فهل يصبح من هم فقراء، أجانب أو عبيدا من جراء ذلك؟»<sup>(٤٤)</sup>.

وقد وضعت محاولة الملك الفاشلة للهرب خارج فرنسا في ٢١ حزيران ١٧٩١ اليعاقبة في موقف دقيق، لأن أهدافهم في تلك المرحلة على الأقل انصبت على تحقيق

أهدافهم الثورية ضمن إطار الملكية الدستورية<sup>(٤٥)</sup>، لكن اليعاقبة اضطروا إلى تغيير توجهاتهم بما يتواءم مع التغيير الجديد الذي انعكس بقوة على الشارع الفرنسي، فكتبوا مذكرات إلى الجمعية الوطنية، ووضعوا خطاباً لأعضاء نواديهم في عموم فرنسا تدعو إلى وضع الملك تحت الوصاية أو إبداله بآخر من آل بوربون<sup>(٤٦)</sup>.

ووجه اليعاقبة الحراك الشعبي الذي عمّ باريس وباقي ولايات فرنسا احتجاجاً على هروب الملك بما ينسجم مع رؤاهم، كي يحققوا هدفين أحدهما استراتيجي يجعلهم قادة التغيير المرتقب<sup>(٤٧)</sup>، والآخر تكتيكي يخضع انفعالات الجماهير لسياسة اليعاقبة وتوجهاتهم، ويضمن استمرار ريادتهم للجماهير بوصفهم وسيلة لا بد منها للتصدي للأجنحة الحاكمة المنافسة لليعاقبة<sup>(٤٨)</sup>. حينذاك أسقط في يد البرجوازية العليا بعد إدراكها أبعاد إستراتيجية اليعاقبة وخطرها على مسيرة الثورة ومحمل مكتسبات البرجوازية منها، فتحول هرب الملك إلى نقطة إضافية للخلاف مع اليعاقبة، ومعتكاً ليس أمام البرجوازية سوى الظفر في نزالاته، وإلا أسقط في يدها لصالح اليعاقبة وعمقها الشعبي، فقررت البرجوازية اغتنام اقرب فرصة ممكنة لضرب اليعاقبة بيد من حديد<sup>(٤٩)</sup>، تزامناً مع استمرار اليعاقبة في استقطاب الجماهير وقيادة تحرك مناوئ للملك والمتعاطفين منه، الأمر الذي انتهى إلى تظاهرات حاشدة انطلاقاً من ساحة شان دي مارش (Shan-de: 'Long March) في ١٧ تموز ١٧٩١ بتوجيه كامل وقيادة مباشرة من زعماء اليعاقبة وعلى رأسهم روبسبير، فقرر البرجوازيون التصدي لتلك التظاهرة وتم إرسال آلاف من قوات الحرس الوطني بقيادة المركز دي لافاييت LafayetteDe (١٧٥٧-١٨٣٤)<sup>(٥٠)</sup>، وقُمِعَت التظاهرة بمنتهى القسوة<sup>(٥١)</sup>.

وباشرت البرجوازية بعدها في تنفيذ إجراءات عنيفة طالت اليقاقة أنفسهم، أعضاءً وزعامات، فاضطر اليقاقة للانحناء أمام تلك العاصفة، حتى أن أقطابهم ومنهم دانتون هربوا من العاصمة، بل أن آخرين غادروا البلاد<sup>(٥٢)</sup>، ولولا الاضطرابات التي هددت البلاد واقترب الانتخابات لعانى اليقاقة الكثير، لكن الظروف والملايسات التي حدثت بعدها اضطرت البرجوازية العليا ممثلة بـ «الجمعية الوطنية والحرس الوطني» إلى التهدة، الأمر الذي مكّن اليقاقة من اجتياز تلك الأزمة<sup>(٥٣)</sup>، التي جسدت ضعف سيطرتهم على مفاصل الدولة، لكنها أكدت مدى قربهم من الأوساط الشعبية والثورية، ولم تبق لمكانتهم بينها مجالاً للمزايدة<sup>(٥٤)</sup>.

واللافت أن تزايد شعبية اليقاقة بين أوساط الفئات المسحوقة وتبني قضاياها كان سيفاً ذا حدين، فمع أنه أضاف إليها رصيلاً شعبياً هائلاً شكل عنصراً ضاعطاً على البلاط والجمعية الوطنية على حدٍ سواء<sup>(٥٥)</sup>، لكن عدم توافر الشروط المالية للاشتراك في انتخابات الجمعية التشريعية حرّمهم من أصوات هؤلاء<sup>(٥٦)</sup>، في الوقت الذي تخوف فيه الشطر الأعظم من ناخبي الجمعية التشريعية من الآراء المتطرفة لنادي اليقاقة التي لم تنسجم وتوجهاتهم<sup>(٥٧)</sup>، مما جعل نواب نادي اليقاقة أقلية في الجمعية التشريعية الجديدة.

### ثالثاً: تبلور نشاط اليقاقة إبان حقبة الجمعية التشريعية

تمخضت انتخابات الجمعية التشريعية التي بدأت في ٢٥ آب وانتهت في ٢٥ أيلول ١٧٩١ عن وصول (٧٤٥) نائباً للجمعية الوطنية، انقسموا على ثلاثة أجنحة، اليمين وعدد أعضائه (٢٦٤) معظمهم من الملكيين الدستوريين الذين

يؤيدون بقاء آل بوربون في ظل نظام السلطة المقيدة<sup>(٥٨)</sup>، واليسار الذي تألف من كل من حزبي الجيروندي<sup>(٥٩)</sup> واليعاقبة الذين مع ضآلة أعداد نوابها في الجمعية لكنهم شكلا القوة المؤثرة التي تمكنت من استقطاب بقية أجنحة الجمعية حول طروحاتها، في حين افتقد نواب الوسط وعددهم (٤٠٠) فلسفة واضحة المعالم، فيما عدا إيمانهم بثواب الثورة الفرنسية بالصورة التي جعلتهم مضاراً لتجاذبات الأجنحة النيابية الأخرى وأخضعتهم لتأثير الجهة الأقوى في الجمعية التشريعية<sup>(٦٠)</sup>.

ولنا في استشراف هيكلية الجمعية التشريعية ونقاشاتها وتجاذبات أجنحتها استشكالات من بينها، أن ضآلة عدد اليعاقبة في الجمعية لم تحل دون استحوادهم على شطر عظيم من التأثير في باقي أجنحة الجمعية<sup>(٦١)</sup>، وأن حيثيات الصراع ومحركاته لم تحدث بين قوى اليمين واليسار كما يفترض، بل أنها وقعت بين جناحي اليسار العتيدين الجيروندي واليعاقبة، على الرغم من تشابه الشطر الأعظم من أهدافها، وهذا يعكس إشكالية ذات بعدين، أولاها هيمنة البرجوازية بالكامل على الجمعية وتحديد تحركات أجنحتها تاركة لسواها دور المتفرج<sup>(٦٢)</sup>، وثانيها انتقال الصراع إلى ميدان جديد تمحور أساساً بين البرجوازية العليا (الجيروندي)، والبرجوازية الدنيا (اليعاقبة)<sup>(٦٣)</sup>، مع التنبيه على أن ذلك لم يحل دون تجاذبات الأجنحة الأخرى مع اليعاقبة بالدرجة الأساس، بالشكل الذي يجعلنا مطمئنين إلى أن يعاقبة الجمعية التشريعية كانوا في واد وبقية أجنحة الجمعية على اختلاف أجنذاتها وطروحاتها في وادٍ آخر. واللافت أن هذه القاعدة هي التي تحكم في نقاشات الجمعية التشريعية وقراراتها وتجاذباتها إلى حد كبير، أمست معه ردود أفعال الجمعية إزاء مشاكل فرنسا الداخلية والخارجية ليست نتاج نقاشات برلمانية بناءة تؤدي إلى اتخاذ قرارات صائبة، بل إلى مزايدات متناوبة لأجنحة الجمعية هدفها إضعاف خصومها داخل

أروقة الجمعية وحسم القضايا الخارجية والداخلية بما ينسجم وتوجهاتها<sup>(٦٤)</sup>.

ولعلنا لا نجانب الصواب لو ذكرنا أن ما تقدم ألقى عبئاً كبيراً على اليعاقبة الذين زادت متاعبهم بعد تسنم الجيروندي رئاسة الوزارة الفرنسية واستشارهم بأغلب حقائبها، ليخضعوا السلطتين التنفيذية والتشريعية لتوجهاتهم التي تقاطعت مع توجهات اليعاقبة إلى حد بعيد<sup>(٦٥)</sup>، ولا غرو أن يقودنا ما سبق إلى القول إن صراع الجيروندي واليعاقبة كان مادة معظم القرارات التي تبناها الثوريون ولم تكن غايتها خدمة مسيرة الثورة ابتداءً<sup>(٦٦)</sup>.

ومع تنوع دلائل ما أوردناه؛ إلا أن أوضحها قضية شن حرب فرنسية وقائية ضد أعداء الثورة في الداخل والخارج، فتلك الحرب أمست محوراً لجدل لا متناه بين اليعاقبة وأضرابهم لاسيما الجيروندي الذين أيدوا الحروب الخارجية بدعوى نشر مبادئ الثورة الفرنسية خارج فرنسا، ومناقشة تلك الحرب يضعنا أمام إحداثيات وأهداف متداخلة لكل أطراف العملية السياسية الفرنسية، في الوقت الذي يطلعنا على حقيقة الصراع الجيروندي - اليعقوبي الذي تحكم في صياغة فكرة الحرب من ألفها إلى يائها<sup>(٦٧)</sup>.

فالجيروندي بوصفهم يمثلون مصالح التجار المحليين الليبراليين من الطبقة الوسطى بعد أن خلت لهم الساحة من خصومهم من أتباع لافاييت من الملكيين الدستوريين، وسعيًا منهم لكسب شعبية في المجلس والشارع وجدوا في الحرب وسيلة لتحقيق أهداف شتى، في مقدمتها سحب البساط من تحت أقدام اليعاقبة، وإفقادهم جماهيرهم العريضة التي على الرغم من حرمانها من حق التصويت في الانتخابات النيابية، لكنها استأثرت بالشارع الفرنسي الذي لا يمكن تجاهل وزنه

السياسي والتعبوي، فمناداة الجيرونديين بالحرب يظهرهم أمام تلك الجموع بمظهر أبطال الثورة المدافعين عنها ضد أعدائها على اختلاف مشاربهم<sup>(٦٨)</sup>، كما أن نشوب الحرب يشغل الفرنسيين بالخطر الخارجي عن النظر في شؤونهم الداخلية، ويُمكن الجيرونديين من ترتيب البيت الفرنسي على وفق رؤاهم، في أثناء الحرب على الأقل، بما يبدد خوفهم على مصالحهم ومصالح الليبرالية الاقتصادية وحرية السوق إذا عاد النبلاء لفرض سيطرتهم<sup>(٦٩)</sup>، فضلاً عن أن فكرة الحرب تضع اليقظة في موقف حرج أمام مواطنيهم فتحوم حولهم الشبهات بالصورة التي تجعلهم أمام مشكلتين: أولاً مجاراة رغبة الجيرونديين والسير في ركابهم، أو تحدي رغبة الفرنسيين بالتخلص من أعدائهم وما يتبعه من فقدان اليقظة لشعبيتهم وإنهاء ثقلهم السياسي.

والحقيقة أن كل القوى الفرنسية على اختلاف توجهاتها وأهدافها ضمنها الملك تبنت فكرة الحرب لسبب أو لآخر<sup>(٧٠)</sup>، فيما عدا اليقظة الذين لم يخفوا معارضتهم للحرب منذ البداية، لأهداف استندت لمنطلقات ذاتية حزبية بالدرجة الأساس وتمحورت حول الحفاظ على المكانة الكبيرة التي حققها اليقظة بين أوساط الشعب الفرنسي<sup>(٧١)</sup> التي ستصاب في مقتل لصالح الملك والجيرونديين في حال انتصار فرنسا في الحرب، الأمر الذي بيّنه نواب اليقظة في جلسة ١٥ نيسان ١٧٩٢، ومنهم روبسبير الذي بيّن بكل صراحة: «أن النصر سيمكن الملك من تهديد الحرية»<sup>(٧٢)</sup>، لاسيما أن الشطر الأعظم من الجنرالات الفرنسيين كانوا حانقين على المزايا التي فقدوها قبل الثورة، لذا قال روبسبير في إحدى خطبه: «أنا لا أثق بالجنرالات بتاتاً... أنا لا اعتمد إلا على الشعب، على الشعب وحده». فيما ذهب دانتون إلى أبعد من ذلك حين اتهم لافاييت بالخيانة وكأنه يستقرئ المستقبل، قائلاً: «ليس من شك أن لافاييت هو زعيم أولئك النبلاء المتحالفين مع طغاة أوربا»<sup>(٧٣)</sup>. وأورد اليقظة مبررات اعتقدوا

أنها منطقية، منها اقتناعهم بعدم قدرة فرنسا على خوض مغامرة خارجية ولما تستكمل بعد مقومات قوتها في هذه المرحلة المبكرة من عمر ثورتها<sup>(٧٤)</sup>.

وقد أطلق اليعاقبة سبلاً من الخطب والدعوات المضادة للحرب في أروقة الجمعية التشريعية وقاعات نواديهم السياسية، وكتبوا عشرات المقالات الصحفية في انتقاد تلك الحرب وآثارها المتوقعة على فرنسا ومسارها الثوري، وبذل أقطابهم وزعماءهم جهوداً حثيثة بلا طائل لوأد قرار الحرب على الأقل في أثناء هذه المرحلة من عمر الثورة الفرنسية<sup>(٧٥)</sup>.

الأهم أن الأوضاع على الجبهة كانت قد دخلت في منعطف خطير فرض على الممثلين السياسيين للبرجوازية التدخل، إذ كانت جيوش تحالف الثورة المضادة الأول (النمسا وبروسيا) تحقق انتصارات متتالية على جيش فرنسا نتيجة ضعفه وخيانة قادته الملكيين، وكان رفع نواب الجيروندي شعار الحرب الثورية، الذي أيده المجلس معلناً دخول فرنسا الحرب ضد التحالف في العشرين من نيسان ١٧٩٢، رد فعل سياسي، افتقد منطلقات الفعل الأصيل وحيثياته الموضوعية. ولن نعجب ونحن نرى الملك أشد المحرضين على الحرب والمتحمسين لها، إذا عرفنا أنه كان يأمل في هزيمة الثورة سريعاً بمساعدة حلفائه واستعادة عرشه وسلطاته المطلقة كافة<sup>(٧٦)</sup>.

فتمكن الجيروندي والعاهل الفرنسي من فرض رؤاهم في النهاية ودخول الحرب التي أدخلت اليعاقبة في معترك شديد أضحوا فيه مجبرين على تكييف أوضاعهم مع الواقع الجديد. هنا أخذ اليعاقبة يلّمّحون إلى استغلال القوى المتعاطفة مع آل بوربون انشغال البلاد بتلك الحرب لتدبير مؤامرات ضد الثورة ومحاوله اختراق فرنسا من الداخل لوضعها بين مطرقة الخطر الخارجي وسندان التآمر الداخلي، ونبه



اليعاقبة أكثر من مرة على اشتراك الملك في تلك الجهود أو مباركته لها وتعاطفه معها على اقل تقدير.

كان لزاماً على القوى الثورية أن تبنى بسرعة جيشاً قومياً ثورياً قوياً، ومجدداً أخذت جماهير الطبقات الشعبية المبادرة الثورية، ومرة أخرى أدت موجة الثورة المضادة إلى موجة ثورية جديدة، وبدأت نوبة متجددة من غليان اجتماعي كبير يتناسب وحجم دفاع الجماهير الشعبية على المكاسب التي انتزعتها في العامين الماضيين، والأهم خوفها من الانتقام الدموي الذي ينتظرها إذا نجحت الثورة المضادة. وأدركت أحزاب البرجوازية الراديكالية (اليعاقبة والجل) أن الحل الوحيد لوقف الخطر هو الاستعانة بجماهير الثورة في المدن القرى، فعلت أصوات دانتون وروبسبير تستنفر أبناء الشعب الذين لا أملاك لهم والسان كيلوت (Sans Culotte)<sup>(٧٧)</sup> الذين توافدوا أفواجا من ضواحي باريس والمدن الأخرى والقرى طالبين حمل السلاح والسماح لهم بالتطوع في الجيش<sup>(٧٨)</sup>.

انعكست تلك الحرب على نقاشات الجمعية التشريعية التي نبذت محاور نقاشاتها السابقة وانشغلت ببند الحرب وتداعياتها<sup>(٧٩)</sup>، واللافت أن الملك والجيروند فقدوا فرصة قطف ثمار الحرب التي اعتقدوا سابقاً أنها بين أيديهم<sup>(٨٠)</sup>، بعد أن اخذ اليعاقبة زمام المبادرة في الإفادة من تطوراتها على المستويين الخارجي والداخلي لإضعاف مكانة الجيروند والتنبيه على سوء تقديراتهم لحسابات الحرب وقوة أعداء الجيش الفرنسي غير المتوافقة مع الوهن الشديد الذي يعانيه ذلك الجيش في الصعد كافة<sup>(٨١)</sup>، وكان كل إخفاق جبهوي يصب في صالح اليعاقبة ويرصن تحذيراتهم السابقة، الأمر الذي جعل أعناق الفرنسيين تشرئب إلى اليعاقبة، وترى فيهم المنظرين الحقيقيين

لثورة الفرنسية الملمين بالمخاطر التي حاقت بفرنسا وكيفية الخلاص منها<sup>(٨٢)</sup>.

ولعل إستراتيجية اليعاقبة في استثمار التطورات الداخلية في فرنسا بعد بدء الحرب مصداقاً لما أوردناه، فقد استغل اليعاقبة التحديات الخارجية التي تعرضت لها فرنسا لسحب البساط من تحت أقدام البرجوازية العليا والارستقراطيين<sup>(٨٣)</sup>، لاسيما بعد استثناء خطر الهجوم العسكري النمساوي - البروسي على فرنسا وأواخر نيسان ١٧٩٢<sup>(٨٤)</sup>، الذي اقترن بانسحاب غير مبرر للقطعات الفرنسية<sup>(٨٥)</sup>، وانضمام الضباط والقادة الفرنسيين ذوي الأصول النبيلة إلى جيوش الأعداء<sup>(٨٦)</sup>، مما ألقى في روح الباريسيين أن هناك مؤامرة أرستقراطية تحاك ضدهم، فتحرك اليعاقبة على محورين أولهما إجبار الجمعية التشريعية تحت طائلة الخطر على إصدار قرار ٣٠ تموز ١٧٩٢ الذي سمح للمواطنين السليبين الذين لا يملكون شيئاً بالانضمام إلى الحرس الوطني، مما عبأ الطبقات المسحوقة تحت قيادة اليعاقبة فوظفوها في خدمة أجندتهم الاستحواذية<sup>(٨٧)</sup>، إما المحور الآخر فركّز على استخدام الجماهير لتنفيذ انقلاب يعقوبي تمثل في قيادة جموع الجماهير لمهاجمة الملك في قصر التويلري في ١٠ آب ١٧٩٢<sup>(٨٨)</sup>، وفي اليوم نفسه ألغى اليعاقبة بلدية باريس، وأنشأوا كومون باريس الذي رأسه دانتون واستحوذ فعلياً على صلاحيات الجمعية التشريعية ليصبح القوة الفعلية المحركة لأحداث الثورة<sup>(٨٩)</sup>، ما يدفعنا للقول أن العاشر من آب مثّل انقلاباً يعقوبياً شاملاً ضرب الملك والاتجاهات الثورية الفرنسية بحجر واحد<sup>(٩٠)</sup>، وكسب الجماهير تماماً لاسيما بعد أن أجبر الجمعية التشريعية على إقرار قانون في ١٠ آب ١٧٩٢ ألغى القيود المالية التي كانت تحول دون اشتراك الطبقات المسحوقة في الانتخابات<sup>(٩١)</sup>.

ولم يكن أمام الجمعية التشريعية والحال هذه سوى إقرار رغبات اليعاقبة، وتعليق صلاحيات الملك في اليوم نفسه<sup>(٩٢)</sup> وإلقاءه وأفراد عائلته في سجن المعبد ريثما يتم تقرير مصيره<sup>(٩٣)</sup>. حينها انتهزت جمعية اليعاقبة الفرصة لأخذ زمام المبادرة من الجيرونديين الذين صمتوا على مضمض، فباشرت الجمعية بتأسيس لجان نفذت تصفيات دموية للنبلاء الفرنسيين والمحسوبين عليهم<sup>(٩٤)</sup>، مما أشّر اكتمال الشروط الموضوعية لسقوط الثورة الفرنسية في أحضان متطرفي البرجوازية والانحراف عن مسارها السابق.

#### رابعاً: استحواذ اليعاقبة على المؤتمر الوطني

اقتربت هذه الانتقالة بعوامل وتطورات دراماتيكية مكّنت اليعاقبة من الاستحواذ على سلطات المؤتمر الوطني، وكان كومون باريس ١٧٩٢ الوسيلة الأهم في عملية الاستحواذ على السلطتين التشريعية والتنفيذية، لاسيما بعد اتخاذه تدابير جمعت خيوط العملية السياسية بيد اليعاقبة الذين استثمروا الحرب وتطوراتها بوصفها تحدياً يستدعي استجابات سريعة، وهكذا فإن قرارات اليعاقبة والمؤسسات التي دشنها كانت ردود أفعال لفعل واحد خلاصته الحرب التي خاضتها بلادهم<sup>(٩٥)</sup>، حينها اشتد صراع الجيرونديين ومن خلفهم المؤتمر الوطني ضد الكومون، بمظاهر دلّت على تجاذبات شديدة بين السلطات الثورية، ورغبة كل منهما في تسيير الأمور على وفق رؤيته، فكل من المؤتمر الوطني والكومون على سبيل المثال أوفد لجناً مطلقة الصلاحيات إلى جبهات القتال تداخلت إجراءاتهما وسلطاتهما إلى حد كبير، بيد أن المؤتمر الوطني أمسى تحت وطأة تطورات الأحداث مجبراً على التسليم

بقرارات الكومون، ومنها قرار إنشاء محكمة ثورية في ١٧ آب ١٧٩٢<sup>(٩٦)</sup>.

وقف اليعاقة بالمرصاد لمحاولات المؤتمر الوطني استعادة سلطاته، ورفضوا تدخله في سلطاتهم وإجراءاتهم، وحين هاجم الجيروندي والصحافة المرتبطة بهم السلطات المطلقة التي حازتها جمعية اليعاقة، استخدمت الأخيرة أدواتها وصحافتها لدحض حجج منافسيها واتهاماتهم، وخاطبتهم في مقال صحفي أصدرته صحيفة تاليان في ٣١ آب ١٧٩٣: «كل ما قمنا به صادق عليه الشعب، فإذا ضربتمونا اضربوا أيضاً هذا الشعب الذي نفذ ثورة ١٤ تموز والذي زادها قوة في ١٠ آب وسوف يحافظ عليها»<sup>(٩٧)</sup>.

بعدها استغل اليعاقة الهزائم التي تعرضت لها فرنسا لتصفية النبلاء ومؤيدي الملكية وسحب البساط من تحت أقدام منافسيهم الجيروندي، أصدروا قانون المشبوهين الذي خوّلهم اعتقال كل من يشتبه بعدائه للثورة وتصفيته<sup>(٩٨)</sup>، وفي مطلع أيلول ١٧٩٢ أسّس أقطاب جمعية اليعاقة لجنا متطرفة تبنت سياسة التصفية الجسدية للنبلاء ومؤيديهم<sup>(٩٩)</sup>، تزامناً مع استشارة الخطر الخارجي على فرنسا الذي لم يكن مسوغاً للإرهاب فحسب<sup>(١٠٠)</sup>، بل القضاء على النظام الملكي برمته، وإنجاح مساعي اليعاقة في تحقيق الخطوة الأهم من أجندتهم التي توجت بإعلان النظام الجمهوري في ٢١ أيلول ١٧٩٢<sup>(١٠١)</sup>، على رغم انف الجيروندي، مما أشرّ انتقال الاستحواذ البرجوازي على الرأي العام، إلى الراديكاليين المدعومين من البروليتاريا<sup>(١٠٢)</sup>، وادخل الثورة الفرنسية في مسار مغاير تماماً لما توقعه روادها أنفسهم<sup>(١٠٣)</sup>.

ولم يدخر اليعاقة على قلتهم في المؤتمر وسعاً في استثمار هذا الوضع الخطير

للكوض قُدماً في تطبيق خططهم<sup>(١٠٤)</sup>، وإضعاف شعبية الجيرونند بوصفهم مؤيدين لاستمرار النظام الملكي<sup>(١٠٥)</sup>، فُعْرضَ الملك على محكمة صورية أمام أعضاء المؤتمر الوطني في ١٧ كانون الثاني ١٧٩٣<sup>(١٠٦)</sup>، واستُخدِمت وسائل ضغط متعددة لاستحصال موافقة النواب على إعدامه أبرزها جعل الاقتراع علنياً، مما أخاف قسماً من النواب فوافقوا على الإعدام خشية الاغتيال حسبما ذكرت الكتابات المعاصرة للثورة<sup>(١٠٧)</sup>، الأمر الذي أجبر الجيرونند في سعيهم لإنقاذ الملك أن يطالبوا بعرض الأمر للاستفتاء العام، لأن الشعب وحده يملك تجريد الملك من حصانته الدستورية، فوجد الجمهوريون أن في مبدأ الاستفتاء محاولة لإشعال نار الفتنة الأهلية من جديد، فكتب روبسبير في كانون الثاني ١٧٩٣ رسالة إلى ناخبه عن سيادة الشعب قال فيها: «إن الشعب نطق بالحكم قبلاً فيها على لويس: المرة الأولى حين حمل سلاحه ليخلعه من عرشه... والمرة الثانية عندما فرض إدانته كواجب مقدس بطريقة تجعل منه عبرة من أجل سلامة الوطن، وليكون عظة للعالم... وتعرض الدولة لهذه الأخطار خلال أزمة اقتراب الأعداء المتحالفين ضدنا، ليس له معنى إلا الرغبة في إعادتنا إلى النظام الملكي من خلال الفوضى والقلق»<sup>(١٠٨)</sup>.

فُنْفِذَ الحكم في لويس السادس عشر في ٢١ كانون الثاني ١٧٩٣<sup>(١٠٩)</sup>، ثم في زوجه ماري أنطوانيت في ١٦ تشرين الأول من العام نفسه<sup>(١١٠)</sup>.

وهنا نسجل على الثورة الفرنسية انتهاكات متعددة، منها تبني سياسة الإرهاب واستخدام القسوة المفرطة ضد قطاعات واسعة من أبناء الشعب الفرنسي التي استهجن الثوار نظائرها من قبل، وادعوا أنها السبب الأبرز لثورتهم على آل بوربون<sup>(١١١)</sup>، وبلغت تلك الدمية ذروتها على يد العاقبة بالصورة التي أخافت

الجميع بلا استثناء، وأشعرت البرجوازية بخطر المأزق الذي تورطت فيه<sup>(١١٢)</sup>، لاسيما بعد تدشينهم لجنة الدفاع العام أواخر ١٧٩٢ التي مُنحت سلطات واسعة، مكّنتها من اعتقال كل من يشتبه في ولائه للثورة الأمر الذي مكّن اليعاقبة من تصفية العديد من أعدائهم<sup>(١١٣)</sup>، واستُبدلت هذه اللجنة في السادس من نيسان ١٧٩٣ بلجنة السلام العام التي استحوذ عليها اليعاقبة أيضا ومنحت سلطات مطلقة بدعوى: «إدارة حركة الدفاع عن البلاد في الخارج والداخل، فأصبحت لجنة السلام العام هي الحاكمة المطلقة التصرف في البلاد وأصبح مجلس الوزراء تحت إشرافها وتضاءلت بجانبها الجمعية الوطنية»، على حد تعبير أحد الباحثين العرب<sup>(١١٤)</sup>.

وأضاف سقوط حكومة الجيرونديين زخماً إلى اليعاقبة الذين شكّلوا حكومة تحت هيمنتهم ليضمنوا هيمنة مطلقة على أجهزة الحكم كافة<sup>(١١٥)</sup>. واستثمروا السلطات الاستثنائية التي استحصلوها فلم يقيموا وزناً لحقوق الإنسان التي تشدق بها أقطاب الثورة وضمّنت في دساتيرها، وهو خلل واضح اظهر تفاوتاً هائلاً بين الأسس الفكرية للثورة وواقعها<sup>(١١٦)</sup>، والجديد أن الأمر لم يعد مقتصرًا على تصفية النبلاء بل امتد إلى الثوار أنفسهم، حتى شاع قول: «الثورة تأكل رجالها»، مما يدفع للقول أن قسطاً وافراً من مبادئ الثورة ومنطلقاتها كانت مثالية لم تستطع تنفيذها، ولم تكن في محصلتها سوى أفكار مثيرة استقطبت بسطاء الفرنسيين وسواهم حول الثورة التي جنحت نحو دكتاتورية مقبلة فافت ما فعله آل بوربون، وأثبتت أن النظريات شيء والسياسة شيء مغاير تماماً.

ومما أضاف زخماً إلى ما تقدم، الخلاف العقائدي في رؤى البرجوازية في هذا الوقت، وانقسامها إلى جناحين الأول مثله الجيروندي ونادى بالتغيير الحذر على

وفق قواعد تستقطب القاعدة الجماهيرية لتحقيق أهداف البرجوازيين، وتمنع تلك القاعدة من التحكم في مسار الأحداث من خلال وضع العوائق التي تحول دون تسنمها مناصب قيادية أو ولوج المجالس التشريعية<sup>(١١٧)</sup>.

استهجن الجيرونديون تطرف اليعاقبة ودمويتهم والتطورات الدراماتيكية التي سببها وانتهت إلى إعدام الملك وإرهاب الفرنسيين<sup>(١١٨)</sup>، واستحضروا دعم قواعدهم ومناصريهم في الإدارات المحلية وقنوات القرار الرسمية لإفشال تلك التدابير الدكتاتورية المتطرفة، أما باقي أعضاء المؤتمر ممن أسمتهم المصادر «الفريق السهل» فكانوا مذبذبين بين الفريقين، فانتماؤهم البرجوازي دفعهم للتعاطف مع الجيروندي والتكتل معهم حتى بدا كأن الجيروندي يسيطرون على المؤتمر الوطني<sup>(١١٩)</sup>، لكن الظروف الاستثنائية التي تعرضت لها البلاد، وشعبية اليعاقبة المتصاعدة ألجأت بعض «السهلين» للانضمام على مضض إلى اليعاقبة<sup>(١٢٠)</sup> الذين أدركوا عدم قدرتهم على التصدي للجيروندي دون اللجوء إلى القواعد الجماهيرية، فعدوها ببعض الامتيازات لكسبها واتخذوها عصا غليظة لتحقيق أهدافهم المتطرفة<sup>(١٢١)</sup>، وازداد الأمر سوءاً بعد أن كشف الجيروندي توجهاتهم البرجوازية تماماً في اجتماعات المؤتمر الوطني، لاسيما عند مناقشة تجارة الحبوب، وخفض سعر العملة، وفرض الضرائب، فظلت الشؤون الاقتصادية بلا حل، وفي صالح الطبقة البرجوازية، بالصورة التي زادت من حق الطبقة الشعبية عليها، وامتد الخلاف إلى التوجهات السياسية للجيروندي التي تقاطعت وتطلعات الجماهير تماماً، فالجيروندي حاولوا إنهاء الإجراءات الاستثنائية، وتعددت اتهاماتهم ضد الكومونيين، مما سحب البساط من تحت أقدام الجيروندي لصالح اليعاقبة<sup>(١٢٢)</sup>.

لم يكن الاستحواذ على السلطة الحافز الوحيد للخلاف بين الجيرونديين واليقاقية، بل أنه يعود في جزء منه إلى تباين المكانة الاجتماعية بين برجوازيي الثورة، فالجيروندي فئة مترفة تقع أعلى هرم الطبقة البرجوازية ألفت استخدام الوسائل السلمية لتحقيق أهدافها وتسخير الجماهير المتطرفة بوصفها عنصراً ضاعطاً دون الاسترسال في مسيرتها<sup>(١٢٣)</sup>، أما اليقاقية الذين كان الشرط الأعظم منهم ذوي أصول برجوازية متواضعة فهم متقاربون مع أفكار القواعد الشعبية المسحوقة التي بحكم ما عانته من ضغوط جنحت إلى التطرف في أهدافها ووسائلها<sup>(١٢٤)</sup>. وأعطينا المصادر المعاصرة وصفاً بليغاً لماهية القواعد الشعبية التي سارت في ركب اليقاقة وروبسبير على وجه الخصوص حين قالت: «الصعاليك، الشحاذون، المنبوذون، المشردون، الفقراء، الوطنيون، الغوغاء، ممن ضاقت بهم السبل وابتلعتهم بالوعة عظيمة من شتى أنحاء فرنسا نحو أحياء باريس الفقيرة، وأزقتها الضيقة، فتحدوا السلطات وارهبوا المواطنين... كانوا هم من استغل اليقاقة جوعهم، واستخدموهم في إرهاب خصومهم وتصفيتهم»<sup>(١٢٥)</sup>.

ولا غرو أن يستشعر اليقاقية قوتهم في ظل هكذا تكتل، تزامناً مع استثناء مخاوفهم من التحديات الداخلية والخارجية بالصورة التي دفعتهم للسير قدماً في تنفيذ أجندتهم المتطرفة، فصادروا أفكار الآخرين وحرّياتهم في تقاطع تام وواضح مع دساتير الثورة وشعاراتها، بحجج وذرائع غلبت عليها العاطفة والتسرع، واستندت إلى ميليشيات باريس وغوغائها<sup>(١٢٦)</sup>، فشهدت البلاد صراعاً حاداً بين سلطاتها وتقاطعاتاً شديداً بين أجندتها، وزاد الأمر سوءاً بعد أن وقع المؤتمر الوطني ذاته تحت تأثير الجمعيات والميليشيات المتطرفة<sup>(١٢٧)</sup>، بل أن روبسبير وأنصاره صادروا معظم صلاحيات المؤتمر لصالح مؤسسات غير دستورية بذريعة الظروف



الاستثنائية التي واجهتها فرنسا، وهو ما يدعيه أنصار السلطة المطلقة عبر التاريخ، ومن ثم فإن رجال الثورة الفرنسية فشلوا في تحقيق أفكارها التي بشروا بها وادعوا أنهم ملزمون بتحقيقها في شتى الظروف<sup>(١٢٨)</sup>.

واللافت أن روبسبير استخدم شعارات الثورة البراقة في تصفية خصومه، واستثمر أجهزته القمعية للتخلص من منافسيه، بضمنهم بعض أعضاء المؤتمر بذرائع واهية<sup>(١٢٩)</sup> وأستخدم الجماهير أسوء استخدام في تنفيذ مخططاته، حتى أنه قاد في الثاني من حزيران ١٧٩٣ مظاهرة مسلحة طوقت مبنى المؤتمر الوطني واعتقلت عشرات النواب الجيروندي، ليؤشر سقوط برجوازية الثورة الفرنسية في قفص الاتهام الراديكالي، ويظهر المأزق الإيديولوجي الذي خاضته الثورة، ولعل في الإفادات التي أدلى بها الجيروندي في أثناء محاكمة اليعاقبة لهم أجوبة شافية عن تناقض رؤى الأجنحة الثورية واختلاف أجنداتها<sup>(١٣٠)</sup>.

وتكلفت تدابير اليعاقبة في إضعاف البرجوازية العليا بإجبار المؤتمر الوطني على إصدار دستور ٢٤ حزيران ١٧٩٣ الذي أقر حق الانتخاب العام المباشر ليضمنوا قدرة قواعدهم الشعبية على الاشتراك في الانتخابات التشريعية المقبلة لضمان استئثارهم بالشرط الأعظم من المقاعد النيابية، ومع أن جل أعضاء المؤتمر الوطني كانوا ضد هذا الأمر لكنهم سكتوا على مضض «لأن سيف الإرهاب كان في ذلك الحين مسلولاً فوق الأعناق»<sup>(١٣١)</sup>.

واللافت أن اليعاقبة في غمرة حماسهم، وذروة نجاحهم تبنوا قرارات متطرفة أشّرت رغبة كبيرة في تحويل الثورة الفرنسية ومبادئها إلى منطلقات جديدة تجتث المسيحية في فرنسا من الجذور، فأجبروا المؤتمر الوطني على إلغاء التقويم المسيحي في

فرنسا، وإقرار تقويم يتخذ من تأسيس الجمهورية الفرنسية منطلقاً له<sup>(١٣٢)</sup>، وغيروا أسماء الأسابيع والأشهر، وألغوا عطلة يوم الأحد، وأغلقت مئآت الكنائس، وأعلنوا رغبتهم في تبني دين للإنسانية جمعاء محوره الحرية، الإخاء والمساواة، وعبادة من أسموهم شهداء الحرية وفي مقدمتهم مارا رئيس جمعية اليعاقبة وبرز منظريها، والاعتقاد باله واحد سموه الكائن الأسمى، وهكذا افتقد اليعاقبة الرؤية السليمة في سياستهم الداخلية والخارجية وحددوا بأنفسهم نقطة الشروع في خلق فجوة بينهم وبين شعبهم المتدين والبداية الحتمية لنهاية شعبيتهم، ونالوا من الثورة الفرنسية التي أخذ الكثيرون يرون فيها إلحاداً وانسلاخاً من الجذور التاريخية والدينية التي قامت عليها فرنسا<sup>(١٣٣)</sup>.

هنا تلتقي مؤشرات كثيرة على وجود علاقة وطيدة بين الماسونية واليعاقبة منها، الانقلاب الأيديولوجي الكبير الذي دفع اليعاقبة للانسلاخ من الدين المسيحي وإبدال مبادئه بشعار الماسونية الشهير: (حرية، أخاء، مساواة) وإجبار رجال الدين على قسم الولاء لهذا الشعار<sup>(١٣٤)</sup>، ولو محصنا المسيرة السابقة لليعاقبة لاحظنا خصائص ماسونية كثيرة تميزوا بها منها التنظيم الدقيق لجمعياتهم وخلاياهم الثورية، ومنهجهم القائم على تدمير المفاهيم القديمة وإحلال مفاهيم بعيدة تماماً عن المجتمع الفرنسي، وقد وضعت أكثر من دراسة يدها على هذه الحقيقة، فبيّنت أن معظم أقطاب اليعاقبة وأتباعهم ماسونيون تبنا تنفيذ مبادئهم بصورة تدريجية تتناسب وتنامي قوتهم والتركيز على اقتناص الفرص المناسبة والظروف المواتية للثورة الفرنسية للخوض قدماً في تنفيذ رؤاهم<sup>(١٣٥)</sup>.

ومن الأدلة الأخرى على ما ذهبنا إليه عدم اقتصار تنظيم اليعاقبة على فرنسا

ودأبهم على تدشين منظمات خاضعة لهم في مختلف أنحاء أوروبا، لإكساب تنظيمهم صفة قارية وهي صفة ميّزت التنظيمات الماسونية، وقد انتشرت التنظيمات المتأثرة بأفكار اليعاقبة في انكلترا وإيرلندا وهولندا والنمسا وهنغاريا وبولندا، ودأبت على إرسال مبعوثين إلى جمعية اليعاقبة داخل فرنسا للتواصل معهم وتنسيق أفكارها وتوجهاتها بما ينسجم مع توجهات اليعاقبة وتعليماتهم، وسعت تلك التنظيمات إلى الثورة على حكوماتها تمهيداً للسير على خطى الثورة الفرنسية، وأظهرت بهجتها بالانتصارات الفرنسية على النمسا وبروسيا بوصفها خطوة نحو إسقاط الأنظمة الإمبراطورية الثيوقراطية المتسلطة، وتخللت اجتماعات تلك التنظيمات مراسيم ماسونية ردد خلالها الأعضاء قسمهم العتيد حرية، أخاء، مساواة<sup>(١٣٦)</sup>.

ولعل ما تقدم يفسر انقلاب أيديولوجية اليعاقبة نحو تقديم العون لشعوب أوروبا المضطهدة، وتبني شعار الحدود الطبيعية لفرنسا الذي نادى به دانتون حين قال: «لقد عُينت حدود الجمهورية وسنصل إليها في جهاتها الأربع: إلى المحيط، وإلى شمال الراين، وإلى الألب، وإلى البيرنيه. فإلى هذه النقاط يجب أن تنتهي حدود جمهوريتنا، وليس لدولة بشرية أن تمنعنا من الوصول إليها»<sup>(١٣٧)</sup>.

ثم سرعان ما تبنى باقي اليعاقبة هذه النظرية وصاروا يرون في الحرب وسيلة لتحقيقها، بعد أن كانوا ينبذون الحرب ويجذرون منها<sup>(١٣٨)</sup>. بيد أن جرأة طروحات اليعاقبة، وتقاطعها مع مفاهيم قام عليها المجتمع الفرنسي، والخلافات التي قامت بين أقطاب اليعاقبة ألفت بوطأتها على تنفيذ أجندتهم الخطرة، لاسيما بعد تنامي الخلافات بين أقطاب جمعية اليعاقبة بسبب تناقض توجهاتهم حول السياسة الجديدة لليعاقبة التي رغب بعضهم وفي مقدمتهم المحامي والخطيب جورج جاك دانتون

في إنهاؤها بعد زوال الخطر عن البلاد، في حين أصر أغلب اليقاقة وفي مقدمتهم روبسبير على المضي قدماً في تنفيذها، مما حدا بالأخير إلى تصفية رموز جمعية اليقاقة أنفسهم، مطلع نيسان ١٧٩٤<sup>(١٣٩)</sup>، فتشظت جمعية اليقاقة وانقسمت أجنحة الثوار على نفسها ودخلت العملية السياسية الفرنسية في معترك داخلي خلط الأوراق بشدة<sup>(١٤٠)</sup>.

بيد أن ما يحسب لروبسبير وأنصاره أنهم مع سلبياتهم وتركبهم الثقيلة التي أرهقت الثورة الفرنسية قضوا على الانفلات الأمني الداخلي، وتصدوا للخطر العسكري الخارجي، وقلبوا المعادلة العسكرية لصالح فرنسا، فسيطرت جيوشها على كامل تراب فرنسا ومناطق كثيرة على تخومها، وهي انجازات فنية لم تغيّر شيئاً من حقيقة التناقض الشديد بين حيثيات الثورة وواقعها<sup>(١٤١)</sup>، ولم تحل دون إفلاس السياسة الدموية التي اتبعها بعض زعماء الثورة بذريعة الحفاظ على ثورتهم ومكتسباتها. ولا بد من الإشارة إلى أن السياسة المتطرفة لروبسبير وحزبه المقترنة بزوال الأسباب الموجبة لسياسة الإرهاب، وحيوية البرجوازية الثورية وسعة نفوذها، كانت من بين العوامل الرئيسة لسقوط روبسبير وتدمير ثوابت مرحلته<sup>(١٤٢)</sup>، وتكشف لنا مداخلات روبسبير في أروقة المؤتمر الوطني قبيل إعدامه والاتهامات التي تعرض لها من بعض النواب، عودة زمام المبادرة إلى برجوازية الثورة الفرنسية التي ضاقت ذرعاً بالبروليتاريا وتطرفها، واستأنفت تغييراتها المدروسة والمتوازنة<sup>(١٤٣)</sup>، مع أنها جارت روبسبير في عنفه حين أهدته في ٢٨ تموز ١٧٩٤ للمقصلة<sup>(١٤٤)</sup> التي ساق إليها ألافاً من الثوار وأعدائهم على حدٍ سواء<sup>(١٤٥)</sup>.

## خامساً: بروز البرجوازية في عهد حكومة الإدارة ونهاية العقابة ١٧٩٥ -

١٧٩٧

مثل مقتل روبسيير حداً فاصلاً في المسار السياسي لفرنسا، ومتغيراً مهماً غير مجرى الثورة الفرنسية وإحداثياتها إلى حد بعيد، فأمسى العقابة وأعداؤه أمام تحديات أضافت عبئاً ثقيلاً على عاتقهم، لاسيما العقابة الذين أمسوا أمام حقائق أخذوها بعين الاعتبار، في مقدمتها تقلص شعبيتهم بين جموع الشعب بسبب تدابيرهم الإرهابية التي لم تتناسب مع المخاطر التي واجهتها فرنسا، ولم تنته بعد انتهائها، فضلاً عن البلبلة الأيدلوجية التي شهدتها نادي العقابة بسبب التجاذبات والصراع بين رموزه ومنها ما حدث بين دانتون وروبسيير<sup>(١٤٦)</sup>، وافتقارهم بعد مقتل الأخير ابرز رموزهم السياسية المؤثرة، وزاد الأمر سوءاً الاندفاع البرجوازي الجيروندي الذي تعرضوا له وتطلب منهم تبني إستراتيجية الاحتواء والدفاع عن مرتكزات قوة العقابة وأبرزها لجانهم الاستثنائية ودستور ١٧٩٣ الذي يتوافق وأهدافهم، ومحاولة استرجاع شعبية العقابة في الشارع الفرنسي واستغلال الفرص كافة للقضاء على الأجنحة المضادة لهم واستعادة استحواذهم على السلطتين التشريعية والتنفيذية<sup>(١٤٧)</sup>.

أما إستراتيجية الجيروندي والبرجوازية العليا المرتبطة بهم فتمحورت حول الاستفادة من مقتل روبسيير باستخدام وسيلتين أولاهما الهيمنة على السلطتين التشريعية والتنفيذية واجتثاث العناصر اليقوبية فيها، وثانيهما محاربة الفكر اليقوبي ومبادئه التي تتقاطع مع أهداف البرجوازية، وتغيير دستور ١٧٩٣ الذي اقره المؤتمر الوطني بتأثير العقابة وإلغاء كل القوانين التي أُقرت بسببهم، والقضاء على تنظيماتهم

الرسمية والشعبية في عموم فرنسا، واستخدام الوسائل كافة لإضعاف شعبيتهم بين الجماهير<sup>(١٤٨)</sup>. ومن ثم فإن سجلاً خطيراً انطلق بين قطبي الثورة الفرنسية، مع الإشارة إلى أن عناصر التفوق في ذلك السجل كانت إلى حد كبير في صالح الجيروندي والبرجوازية العليا الذي شكلت إجراءاتهم فعلاً كان اليقابة رد فعل له، فتم إغلاق نادي اليقابة والمقرات التابعة له في عموم فرنسا، وألغيت القرارات الاستثنائية التي سنت بضغط يعقوبي تحت طائلة الخطر الخارجي، أما اللجان غير الدستورية كلجنة السلامة العامة ومحكمة الثورة فقد قلصت صلاحياتها واستبعدت العناصر اليقوبية منها<sup>(١٤٩)</sup>، ولم تؤد الجماهير الدور الأخير في إضعاف اليقابة حين شكّلت ميليشيات منها جمعية «يسوع والشمس» التي باشرت إرهاباً ضدهم وصفتها المصادر بالإرهاب الأبيض<sup>(١٥٠)</sup>، فاعتقلت المئات منهم في باريس وشرعت في مجازر في عموم البلاد انتهت إلى مقتل الآلاف منهم، فيما عدا المحاكمات التي تمخضت عن إعدام الكثيرين من رجال اليقابة<sup>(١٥١)</sup>، وتم إخراج رفات مارا من البانثيون<sup>(١٥٢)</sup>، وإزالة رسوم أقطاب اليقابة من بناية المؤتمر الوطني<sup>(١٥٣)</sup>، وألغيت أبرز مظاهر (دين اليقابة الجديد)<sup>(١٥٤)</sup>.

حينها قرر اليقابة إلقاء كل ما في جعبتهم، فانضموا إلى جمعيات المدافعين عن حقوق الإنسان بوصفها بديلاً جيداً عن جمعياتهم المحظورة<sup>(١٥٥)</sup>، واستنفروا أنصارهم في باريس وخارجها للقضاء على أعدائهم واسترجاع نفوذهم السابق، وركّزوا على استغلال الظروف الاقتصادية الصعبة وشحّة الخبز لقيادة تظاهرات نادى بالخبز والمحافظة على دستور ١٧٩٣ المتأثر بمبادئ اليقابة، وبلغ الرد اليقوبي ذروته في انقلابي الأول من نيسان والعشرين من أيار ١٧٩٥، وقد سيطر اليقابة في انقلاب الأول من نيسان على معظم أحياء باريس وقادوا الجماهير

الهائجة إلى مقر المؤتمر الوطني وهم يرددون الخبز ودستور ١٧٩٣ لكن حكمة رجالات المؤتمر الوطني في التعامل مع المتظاهرين وتعاون القيادات العسكرية معهم وأد ذلك الانقلاب وانتهى إلى استرجاع الأحياء الباريسية واعتقال العديد من القيادات اليعقوبية المتورطة في الانقلاب، ولم يختلف مصير انقلاب ٢٠ أيار ١٧٩٥ عن سابقه في المقدمات والوقائع لكن نتائجه كانت أعمق وأكثر أهمية، لأنه قضى تقريباً على نفوذ اليعاقبة في باريس وباقي الولايات<sup>(١٥٦)</sup>، عليه بدأ البرجوازيون يأخذون زمام المبادرة، ففسخوا دستور ١٧٩٣ بدستور تم استكماله أواخر عام ١٧٩٥ عرف بدستور السنة الثالثة للثورة، كشفت مقدمته طابعه البرجوازي المناقض للشعارات الثورية السابقة، إذ أبدلت مفهوم المساواة الذي أقره إعلان حقوق الإنسان لعام ١٧٨٩، وجاء فيه: «الناس يولدون أحراراً ويعيشون أحراراً ومتساوون في الحقوق»، بمفهوم آخر مفاده أن: «المساواة تعني أن يكون القانون واحداً بالنسبة للجميع»، وهو مؤشر على نبذ البرجوازية للمساواة المطلقة، كما يرى أحد المؤرخين الفرنسيين<sup>(١٥٧)</sup>، ومن مكاسب البرجوازية في هذا الدستور البند الذي نص على أن: «يكون الناخب من بين دافعي الضرائب وأصحاب العقارات»<sup>(١٥٨)</sup>، وعليه استبعدت فئات كثيرة من الشعب عن ممارسة حق الانتخاب واقتصرت على البرجوازية الفرنسية دون سواها.

وارتأى مشرعو هذا الدستور تقسيم السلطة إلى تنفيذية تباشرها حكومة إدارة تتألف من خمسة أعضاء (حكومة المدراء) أو (Le Directoire)<sup>(١٥٩)</sup> ينتخبون لمدة خمس سنوات يتناوبون السلطة كل ثلاثة أشهر، وتسقط عضوية احدهم سنوياً، وأخرى تشريعية تتألف من مجلس من خمسمائة عضو (Conseil des Cinq Cents) لا تقل أعمارهم عن ثلاثين عاماً، ومجلس شيوخ (Conseil des Ancies) لا تقل

أعمار أعضائه الـ ٢٥٠ عن أربعين عاماً مهمته الإشراف على مجلس الخمسمائة<sup>(١٦٠)</sup>. ولتجاوز إشكالية وقوع السلطة التشريعية بيد جهات تتقاطع مع رؤى البرجوازية وما يتبعها من مخاطر مشابهة لما حدث إبان عهد اليعاقبة؛ قرر الدستور اختيار ثلثي أعضاء السلطة التشريعية الجديدة من أعضاء المؤتمر الوطني السابق، وهو إجراء يتنافى تماماً مع مبدأ التغيير والتطور، ومن ثم يمكن القول أن البرجوازية فصلت دستوراً يوافق قياساتها وينسجم ومخططها<sup>(١٦١)</sup>. هنا يلاحظ الشبه الكبير بين دستوري ١٧٩٥ و ١٧٩١ لأنها يجرمان فئة معينة من حق الانتخاب ويفرقان بين الفقير والغني، بعكس دستور ١٧٩٣ الذي منح حق الانتخاب للجميع. كما أن الدستورين يشددان على الحرية الاقتصادية وليس على الحرية السياسية التي شدد عليها دستور ١٧٩٣. فيما تكلم دستور ١٧٩٥ على فصل السلطات، لكن في إطار حكم جمهوري، لهذا عارض الملكيون هذا الدستور.

وفي ضوء ذلك تم تشكيل «حكومة الإدارة» (١٧٩٥-١٧٩٩) التي عرف عهدها بالفساد والانقلابات والتضخم المالي والكوارث الحربية، وكان ذلك منطلقاً لاستحواذ البرجوازيين على مقاليد السلطتين التنفيذية والتشريعية ومضوا قدماً في تنفيذ مخططهم، فالغوا الاقتصاد الموجه القاضي بتوفير المواد الأساسية للطبقات المسحوقة، وفتحوا الباب على مصراعيه أمام الاقتصاد الرأسمالي الذي ينمي أموالهم ويضاعف مواردهم على حساب السواد الأعظم من الشعب الفرنسي، فانتشرت المجاعة وارتفعت الأسعار بسرعة وانهارت قيمة العملة وعجزت الرواتب عن مجاراة الأسعار، فبدأت الاضطرابات تظهر في باريس، حينها قررت الحكومة استخدام العنف ضد الجماهير بذريعة اكتشاف مؤامرات يعقوبية متعددة، فساد الإرهاب وصدرت أحكام الإعدام ضد الكثيرين لاسيما أعضاء حزب الجبل<sup>(١٦٢)</sup>.



وفي الوقت نفسه الذي اقتصر فيه اليمين (البرجوازي) من خصومه كافاً أعوانه، فأعاد أملاكهم المصادرة، ما حدا بالبعض لوصف هذا التاريخ بأنه: «نهاية الثورة»<sup>(١٦٣)</sup>.

واللافت أن اليعاقبة لم يترددوا بالتعاون مع المفكر اليساري فرانسوا بابوف François Noël Babeuf (١٧٦٠-١٧٩٧) الذي اشتهر بانتقاد حكومة الإدارة ومناوأتها<sup>(١٦٤)</sup>، وهو فيلسوف تطلع إلى سعادة عامة يتمتع بها كل أفراد الشعب وليس البرجوازية فقط، وتساءل في العدد الصادر في ٦ تشرين الثاني ١٧٩٥ من صحيفته (منبر الشعب) قائلاً: «ما الثورة السياسية على العموم؟ وما الثورة الفرنسية على الخصوص؟ أنها حرب معلنة... بين الأغنياء والفقراء»، وانطلاقاً من ذلك حاك بابوف شبكة سرية من الاشتراكيين والأنصار المناوئين للاتجاهات البرجوازية، وباشر التنسيق مع القوى المعارضة لحكومة الإدارة أبرزها اليعاقبة، وتمكن من كسب بعض الشخصيات العسكرية تمهيداً للقيام بانقلاب مناوئ للبرجوازية الحاكمة، بيد أنه لم يوفق إلى نسج خيوط مؤامرتة في الخفاء، فتسرب شطر منها إلى حكومة الإدارة التي باغتته وزملاءه واعتقلتهم ربيع ١٧٩٦ واخترقت الكثير من أوكارهم، فوجدت مئات الوثائق التي كشفت تفاصيل وملابسات انقلاب «أنصار المساواة» كما سماه بابوف، وبعد اعتقال رؤوس ذلك الانقلاب وأنصارهم، قدمتهم حكومة الإدارة إلى محاكمات صورية، ونفذت بحقهم أحكام الإعدام وفي مقدمتهم بابوف الذي نفذ فيه الحكم في ٢٧ أيار ١٧٩٧<sup>(١٦٥)</sup>.

ولا بد من لفت الانتباه إلى أن ذلك الانقلاب أشر مرحلة جديدة في الثورة الفرنسية تغيرت فيها الاصطفافات، وتوسعت الهوة بين البرجوازية والشعب،

بالصورة التي أفلست الشعارات الثورية البرجوازية ذائعة الصيت، وأجبرت البرجوازيين على كشف أقنعتهم تماماً، واللجوء إلى سياسة مصادرة أفكار الجماهير، واستخدام جيش الثورة لقمعها في إرهاب دموي مقيت، فهوجمت الأحياء الهائجة، التي كانت جائعة، ودون سلاح<sup>(١٦٦)</sup>، تحت طائلة حماية الثورة ومكتسباتها، في الوقت الذي سار فيه البرجوازيون قدماً في استنزاف موارد فرنسا وثرواتها، والتورط في الفساد الإداري والرشوة والمضاربات بصورة لم يشهدها حكم آل بوربون ذاته<sup>(١٦٧)</sup>. ومما أزم الوضع استيلاء البرجوازيين على مقدرات فرنسا، وتمكنهم من تطبيق أفكارهم دون عوائق، بالصورة التي أفقدت الشعب مقومات كينونته، واستثمرت مقدراته في ترصين موقعها وزيادة مواردها، ولم يحتل الخطر الخارجي المركز الأخير في مصادرة حقوق الجماهير وإلصاق التهم الجاهزة بزعمائهم، بذريعة تواطئهم مع قوى خارجية مناوئة للثورة<sup>(١٦٨)</sup>.

ولا غرو أن يؤدي كل ما سبق إلى إضعاف جمعية اليقابة وتقلص نفوذها بالصورة التي قللت تأثيرها على مسار الثورة إلى حد بعيد، مع انه لم يقض على ذلك التأثير الذي كان يخبو ويظهر على وفق الظروف والتحديات. إلى أن تمكنت حكومة الإدارة من القضاء في نهاية عهدها على كل قوى المعارضة بالقوة واستعانت بالضابط نابليون بونابرت في إخماد حركتها ففرق جموع الجماهير التي هاجمت بناية المؤتمر الوطني وكبدها خسائر أجبرتها على الانسحاب<sup>(١٦٩)</sup>، فتحقق انتصار حاسم ضمن للبرجوازية العليا هيمنة تشريعية وتنفيذية مكنتهم من استكمال ثوابت أنموذج برجوازي حاكم لفرنسا هيمن على مقدراتها. ثم عاون كل من أمانول جوزيف سيبس Emmanuel-Joseph Sieyès<sup>(١٧٠)</sup> وبول باراس Paul Barras<sup>(١٧١)</sup> العضوين في حكومة الإدارة، بونابرت على قلب حكومة الإدارة في

٢٩ تشرين الثاني ١٧٩٩ (بالتقويم الغريغوري) وعرف بانقلاب ١٨ برومير (شهر الضباب بالتقويم الفرنسي)، وأنشأ نابليون حكم القنصلية<sup>(١٧٢)</sup>.

الخلاصة أنه على الرغم من عدم حصول ممثلي اليسار إلا على عدد صغير من مقاعد الجمعية التشريعية لا يتجاوز الثمانين إلا قليلا، فقد استحوذ هؤلاء على معظم النشاط السياسي الفرنسي خلال هذه المرحلة من خلال كتلتي الجيرونديين واليعاقبة، وإذا ما تلمسنا الفرق بين هاتين الكتلتين ورؤاهما، يتبين أن اليعاقبة كانوا يختلفون عن أندادهم في أنهم يشجعون الحكم المركزي، ولا يؤيدون الحروب الخارجية مفضلين التصدي للخطر الداخلي، وهو واضح في قول روبسبير: «الأفضل القضاء على العدو الذي يربض في باريس». ولم يكن اليعاقبة متحمسين كثيرا للحريات الأساسية في مقابل مصلحة الثورة، فضلا عن تأييد الحرية الاقتصادية للجميع وليس لأصحاب الأملاك فقط، وذلك لأن أغلب مؤيديهم كانوا من الكادحين، على عكس الجيرونديين مثلوا مصالح الطبقة الوسطى، وكذلك موقفهم من حق الانتخاب الذي أرادوه عاما لكل الناس، لذا تبنا إعدام الملك وطالبوا بالجمهورية وإلغاء الملكية. لكن اليعاقبة لم يثبتوا على اتجاه فكري واحد، فتحولوا من البداية الدينية إلى محاولة التعامل مع الاتجاهات المنافسة لهم بما يحقق هيمنتهم المطلقة سواء على أقطاب النظام الملكي والمحسوبين عليهم، أو نواب الجمعية الوطنية من مختلف المشارب والاتجاهات السياسية، وحين وجدوا مصالحهم تتطلب اتجاها آخر لم يترددوا في اعتناق آراء المفكر الاشتراكي (بابوف) وتأييده، ولم يترددوا في القتل والانقلاب الدموي مستخدمين شعارات الثورة البراقة في تصفية خصومهم، وتبين وجود مؤشرات كثيرة على وجود علاقة وطيدة بين الماسونية واليعاقبة. وأثر مقتل روبسبير بداية النهاية لليعاقبة ب بروز هيمنة البرجوازية في عهد حكومة الإدارة



فضلا عن إستراتيجية الجيروندي والبرجوازية العليا المرتبطة بهم التي تمحورت حول الإفادة من مقتله باستخدام وسيلتين أولاهما الهيمنة على السلطتين التشريعية والتنفيذية واجتثاث العناصر اليعقوبية فيها، وثانيها محاربة الفكر اليعقوبي ومبادئه التي تتقاطع مع أهداف البرجوازية.

(١) سمي بذلك نسبة إلى المطران السرياني (يعقوب البراذعي) الذي عاش في الشام في القرن السادس الميلادي، ويؤمن أتباع هذا المذهب باتحاد اللاهوت والناسوت أو الطبيعة الواحدة (ميافيزية)، بمعنى أنهم يرون أن السيد المسيح هو تجسيد بشري للذات الإلهية نفسها، وهو معتقد بعض الكنائس الأرثوذكسية بما فيها الأقباط المصريون. وقد تلاشى اسم اليعاقبة اليوم ولا يعرفه إلا الباحثون والدارسون في التاريخ.

(٢) نسبة إلى الجيروندي (Gironde) وهو اسم إقليم فرنسي تابع لمنطقة أكييتانيا يقع جنوب غربي فرنسا، ويتمون في غالبيتهم إلى الطبقة الوسطى، ويتميزون بحماسهم الشديد للحرية الشخصية والإقليمية.

(٣) Louis Madelyn, The French revolution. Translated from French by G. P. Putnam's Sons, New York, 1925, P. 117

(٤) <http://www.kuwaitup.com/vb/t284462.html>

(٥) مقاطعة تقع شمال غرب فرنسا، على بحر المانش، يتكلم سكانها اللسان السلتي، ارتبطت تاريخيا بانجلترا وايرلندا القريبتين منها واللتين تكونان أصل سكانها الذين هاجروا إليها في العصر الوسيط، شهدت خلال تاريخها حروب عديدة كونها موطن قدم بريطانيا نحو الأراضي الفرنسية وكانت مقاطعة مستقلة عن فرنسا ودارت حروب بينها وبين فرنسا، ولم تسيطر فرنسا عليها إلا عام ١٥٤٧ بعد أن تمتعت بالكثير من الامتيازات كقومية مستقلة بناء على اتفاقية ١٥٣٢، وحدثت قلاقل وانتفاضات لاسبيا عشية الثورة الفرنسية ١٧٨٩ التي وضعت نهاية مطلقة لكل الامتيازات الإقطاعية التي كانت تتمتع بها في ذلك إلغاء برلمانها. عاود الحس القومي ظهوره فيها منذ منتصف القرن التاسع عشر وتبلور في (حركة بريتونيه) سميت (ايمساف) Emsav وتحددت المطالب بصيغة انفصالية تنادي بالحكم الذاتي وإنهاء الاستعمار الفرنسي لبريتانيا والاستقلال ووضع دستور لجمهورية بريتونيا. وتعددت الحركات الانفصالية حتى الحرب العالمية الثانية، لكنها ضعفت نتيجة تحالف



بعضها مع النازي المحتل وقيامها بمئات العمليات الإرهابية ضد فرنسا. ثم عادت الحركات للظهور بقوة في السبعينيات من القرن العشرين وتغيرت مطالبها وبدأت تأخذ صورة سياسية للمشاركة بكثافة في السيطرة على المؤسسات الإقليمية مثل المجالس البلدية. وشاركت في الحياة السياسية الفرنسية عبر أحزاب سياسية يسارية بريتونية المطالب وبعض الأحزاب الملكية واليمينية. مصطفى نور الدين، رسالة من نهاية العالم، الأهالي الأسبوعية (صحيفة)، القاهرة، ١٦ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٠. المقال نفسه موجود على موقع المؤلف على الانترنت: <http://www.haoamish.com/spiP.php?article243>

(٦) Aulard, F. A., La société des Jacobins; recueil de documents, Tome 1, Paris, 1889, PP. 10 – 15

(٧) آخر ملوك فرنسا قبل الثورة الفرنسية، وفي عهده قامت وأدت إلى الإطاحة بحكمه المطلق. تزوج من ماري أنطوانيت بنت العاهل النمساوي وهو في عمر الخامسة عشر، والأخيرة تصغره بعام. وأنجب منها لويس السابع عشر الذي مات صغيراً. ساعد سنة ١٧٧٦ الثورة الأمريكية فأرسل فرقة فرنسية بقياده لافاييت لمساعدة الثوار. بعد الثورة وتحديداً في سنة ١٧٩٣ حاول الفرار من فرنسا برفقة زوجته لكن أُلقي القبض عليها وتم إعدامها في باريس.

[http://ar.wikipedia.org/wiki/%D984%D988%D98%A%D8%B3\\_%D8%A7%D984%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%B3\\_%D8%B9%D8%B4%D8%B1\\_%D985%D984%D983\\_%D981%D8%B1%D986%D8%B3%D8%A7](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D984%D988%D98%A%D8%B3_%D8%A7%D984%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%B3_%D8%B9%D8%B4%D8%B1_%D985%D984%D983_%D981%D8%B1%D986%D8%B3%D8%A7)

(٨) Lycée P. d'Ailly, Les procès-verbaux des clubs de Jacobins de Conférence, (1795-Compiègne sous la Révolution française (1791 Française Historical Society, Janvier 21, 2012, P. 2

(٩) Georges Mallet, La politique financière des Jacobins, Paris, 1913, PP. 115 – 116

(١٠) -Petr Alekseevich Kropotkin, The great French Revolution 1789 1793, London, 1909, PP. 60 – 65

(١١) معلم وطبيب فرنسي من أصول سويسرية، من أسرة متوسطة الحال، رحل الى بريطانيا وكتب عددا من المقالات الطبية والسياسية، أحب الفقراء ودافع عنهم، ألف كتاب (سلاسل العبودية)، يعد من أبرز رجال اليقافة ولسانهم الناطق، أصبح عضواً في الجمعية التشريعية، عرف بتعطشه للدماء، لكنه كان صاحب تأثير كبير على الثورة، لكنه اغتيل في أوج مجده، فعده الجمهور شهيداً، فحصل على تكريم لم يكن يحلم به في حياته.

[http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A7%D986%\\_%D8%A8%D988%\\_%D984%\\_%D985%\\_%D8%A7%D8%B1%D8%A7](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A7%D986%_%D8%A8%D988%_%D984%_%D985%_%D8%A7%D8%B1%D8%A7)

(١٢) نقلا عن: البير سوبول، تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة: جورج كوسي، ط٤، بيروت، ١٩٨٩، ص ١٢٢.

(١٣) Charles Edward Mallet, The French revolution, New York, 1893. PP. 105- 106.

(١٤) Shailer Mathews, The French Revolution: a sketch, New York, 1900, PP. 138 - 144.

(١٥) Lycée P. d'Ailly, OP. Cit., P. 6.

(١٦) Shailer Mathews, OP. Cit., P. 26.

(١٧) زعيم اليسار المتطرف (اليقابة) وأحد الشخصيات المهمة خلال الثورة الفرنسية، عاش في عائلة فقيرة، ودرس القانون، انتخب عضواً في مجلس طبقات الأمة سنة ١٧٨٩، زاد نفوذه في نادي اليقابة لاسيما بعد ازدياد الخطر الخارجي على فرنسا سنة ١٧٩٢، انتخب عضواً في مجلس الأمن العام إذ أصبح ديكتاتور فرنسا، أطلق على حكمه (عصر الارهاب والرعب) لأنه قدم آلاف الفرنسيين للمقصلة.

[http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D988%\\_%D8%A8%D8%B3%D8%A8%D98%A%D8%B1](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D988%_%D8%A8%D8%B3%D8%A8%D98%A%D8%B1)

(١٨) نقلا عن: البير سوبول، المصدر السابق، ص ١٦٣.

(١٩) Georges Mallet, OP. Cit., P. 116.

(٢٠) Hippolyte Taine, The French Revolution, Vol. II, Translated from French by John Durand, New York, 1883, P. 5.

(٢١) نقلا عن: البير سوبول، المصدر السابق، ص ١٣٨.

(٢٢) Louis Madelin, OP. Cit., P. 118.

(٢٣) لويس عوض، الثورة الفرنسية، القاهرة، بلا، ص ١٠٨ - ١١٠.

(٢٤) المصدر نفسه، ص ١١٠ - ١١٣.

(٢٥) نقلا عن: البير سوبول، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٢٦) محام وخطيب بارع وزعيم ثوري فرنسي، أهمله أبواه، وضربته مدرسته لأنه كان فاسدا خليعا، لكنه شديد الذكاء، فأصبح من ألمع محامي باريس. مارس نشاطا مهما في سقوط الملكية، هرب الى انجلترا وبعد عودته إلى باريس صار وزيراً للعدل في الحكومة المؤقتة، اقترح على إعدام الملك، وكان رئيساً للجنة الأمن والسلامة العامة مدة من الزمن، وعمل



محاكم الثورة، اختلف مع روبسبير على كثرة الإعدامات والعنف المبالغ فيه، واستقال من اللجنة بعد إعادة تنظيمها، فكلفه ذلك حياته، إذ أعدمه روبسبير بتهمة الخيانة.

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D988%D8%B1%D8%A%D8%AF%D8%A7%D986%D8%AA%D988%D986>

.Hippolyte Taine, OP. Cit, P. 5 (٢٧)

.Lycée P. d'Ailly, OP. Cit., P. 2 (٢٨)

.R. M. Johnston, The French Revolution, New York, 1910, P. 94 (٢٩)

Heinrich Von Sybel, History of the French Revolution, Translated (٣٠  
from German by: Walter C. Perry, Vol. III, London, 1869, PP. 153  
- 155

.Lycée P. d'Ailly, OP. Cit., P. 2 (٣١)

Winifred Stephens Whale, Women of the French revolution, (٣٢  
.London, 1922, P. 50

Ibid, PP. 83 – 84, 102 (٣٣)

.Hippolyte Taine, OP. Cit., PP. 5 – 7 (٣٤)

Gaetano Salvemini, French revolution 1788 – 1792, Translated (٣٥  
.from Italian by: I. M. Rawson, New York, 1954, PP. 218 – 220

(٣٦) سياسي فرنسي. من رجالات الثورة الفرنسية وأحد رجالات اليعاقبة المتطرفين. ألقى القبض عليه وعلى جورج دانتون، وفابر ديغلانتين بتهمة التآمر من لجنة السلامة العامة بقيادة ماكسميليان روبسبير. وأعدموا.

(٣٧) نقلا عن: البير سوبول، المصدر السابق، ص ١٤٨.

(٣٨) نقلا عن: المصدر نفسه، ص ١٤٨.

.Gaetano Salvemini, OP. Cit., PP. 217 – 220 (٣٩)

(٤٠) خطيب الثورة الفرنسية أونوريه جابريل ريكويتي المعروف بالكونت دي ميرابو، ثوري فرنسي، وكاتب، وصحفي، ودبلوماسي، وسياسي، وماسوني. وكذلك كان خطيباً شعبياً ورجل دولة. خلال الثورة الفرنسية كان ميالا لنظام ملكي دستوري مبني على أنموذج المملكة المتحدة، أدار مفاوضات سرية فاشلة مع النظام الملكي الفرنسي في محاولة للتوفيق بينه وبين الثورة، توفي مريضا.

Philip Gibbs, Men and women of the French revolution, London, (٤١  
.1906, P. 136

- (٤٢) Louis Madelin, OP. Cit., P. 118.
- (٤٣) Winifred Stephens Whale, OP. Cit., P. 82.
- (٤٤) نقلا عن: البير سوبول، المصدر السابق، ص ١٥٣.
- (٤٥) ميلاد المقرحي، تاريخ أوروبا الحديث ١٤٥٣ - ١٨٤٨، بنغازي، ١٩٩٦، ص ٢٩٠ - ٢٩١.
- (٤٦) Charles F. Warwick, Robespierre and The French Revolution, New York, 1909, PP. 165 – 167.
- (٤٧) آمال السبكي، أوروبا في القرن التاسع عشر. فرنسا في مئة عام، جدة، ١٩٨٥، ص ٣٥.
- (٤٨) A. Aulard, The French Revolution A Political History 1789–1804, Translated from the French by Bernard Miall, Vol. I, New York, 1910, P. 349.
- (٤٩) Hermann Lieb, The foes of the French Revolution, New York, 1889, PP. 155 – 158.
- (٥٠) جندي ورجل دولة فرنسي شارك في حرب الاستقلال الأمريكية، كان قائداً بارزاً في المراحل الأولى من الثورة الفرنسية، أسهم بجهد الثورة الحربي وأدرك حكم نابليون بل قاد سنة ١٨٣٠ ثورة أسقطت حكم آل بوربون وأوصل لويس فيليب للحكم.
- (٥١) حسن جلال، الثورة الفرنسية، القاهرة، ١٩٢٧، ص ١٦٠ - ١٦١.
- (٥٢) Nesta Helen Webster, The French Revolution: a study in democracy, London, 1919, P. 182.
- (٥٣) لويس عوض، المصدر السابق، ص ١٤٩.
- (٥٤) Eric Hobsbawn, The Age of Revolution, New York, 1996, P. 66 – 68.
- (٥٥) Winifred Stephens Whale, OP. Cit., P. 82.
- (٥٦) لويس عوض، الثورة الفرنسية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٣٩.
- (٥٧) Charles Edward Mallet, OP. Cit , PP. 129 – 132.
- (٥٨) آمال السبكي، المصدر السابق، ص ٣٦.
- (٥٩) عبد الفتاح أبو عليّة وإسماعيل أحمد ياغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط ٣، الرياض، ١٩٩٣، ص ٢٥٥.
- (٦٠) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١١٠ - ١١١.



- (٦١) حسن جلال، المصدر السابق، ص ١٦٩.
- (٦٢) يراجع للتفصيل: حسن جلال، المصدر السابق، ص ١٦٨ - ١٧٦.
- (٦٣) H. Morse Stephens, A history of the French Revolution, Vol. II, London, 1901, PP. 1 – 2.
- (٦٤) عبد الرحمن الرافعي، الجمعيات الوطنية صحيفة من النهضة القومية في فرنسا وأمريكا وألمانيا وبولونيا والأناضول، القاهرة، ١٩٢٢، ص ٤١.
- (٦٥) Charles Edward Mallet, OP. Cit., PP. 168 – 170.
- (٦٦) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المصدر السابق، ص ١١٣.
- (٦٧) يراجع للتأكد من ذلك: حسن جلال، المصدر السابق، ص ١٧٥ - ١٧٦.
- (٦٨) المصدر نفسه، ص ١٧٦.
- (٦٩) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المصدر السابق، ص ١١٣.
- (٧٠) 1795-Symes, John Elliotson, The French Revolution, London, 1892, PP. 65 – 66.
- (٧١) H. Morse Stephens, OP. Cit., P. 45.
- (٧٢) Heinrich Von Sybel, OP. Cit., PP. 210 – 212.
- (٧٣) نقلا عن: لويس عوض، الثورة الفرنسية، القاهرة، بلا، ص ١٤٠ - ١٤١.
- (٧٤) جلال يحيى، التاريخ الأوروبي الحديث حتى الحرب العالمية الأولى، ج ٢، الإسكندرية، بلا، ص ٢٨٨.
- (٧٥) H. Morse Stephens, OP. Cit., PP. 45, 65 – 66.
- (٧٦) سليم البستاني، تاريخ فرنسا الحديث، ج ١، بيروت، ١٨٨٤، ص ٤٣.
- (٧٧) مصطلح بعني بالفرنسية: (السيدات بلا سراويل)، وأطلق خلال الثورة الفرنسية على الدماء أو أحط طبقة في فرنسا التي كان الناس فيها يرتدون سراويل طويلة. وقد ناصرت هذه الطبقة البعاقبة.
- (٧٨) أحمد نور، الثورة الفرنسية الكبرى، الجزء الثاني (الثورة والصراع الطبقي)، موقع مركز الدراسات الاشتراكية - مصر، على شبكة الانترنت:  
<http://www.e-socialists.net/node/8333>
- (٧٩) عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٩٣.
- (٨٠) Symes, John Elliotson, OP. Cit., PP. 65 – 67.

- (٨١) يراجع للمزيد من المعلومات: جلال يحيى، المصدر السابق، ص ٢٨٨ - ٢٩٢.
- (٨٢) آمال السبكي، المصدر السابق، ص ٤٠ - ٤١.
- (٨٣) Hilaire Belloc, The lights of the French Revolution, New York, 1915, PP. 273-279.
- (٨٤) Thomas Carlyle, The French Revolution, Vol. II, London, 1902, PP. 22 - 33.
- (٨٥) J. A. Symes, OP. Cit., P. 67.
- (٨٦) Georges Lefebvre, OP. Cit., P. 223.
- (٨٧) لويس عوض، المصدر السابق، ص ١٥٣.
- (٨٨) Thomas Carlyle, OP. Cit., Vol. II, PP. 357 - 358.
- (٨٩) حسن جلال، المصدر السابق، ص ١٨٧ - ١٨٨.
- (٩٠) Symes, John Elliotson, OP. Cit., PP. 70 - 71.
- (٩١) لويس عوض، المصدر السابق، ص ١٥٣.
- (٩٢) Peter Alekseevich Kropotkin, OP. Cit., P. 232.
- (٩٣) M. A. Thiers, The History of the French Revolution, Translated from the French by Frederick Hoberl, Vol. II, New York, 1866, P. 3.
- (٩٤) Hilaire Belloc, The French..., PP. 118-121.
- (٩٥) Ernest Belfort Bax, The story of the French Revolution, London, 1892, PP. 71-72.
- (٩٦) لويس عوض، المصدر السابق، ص ١٥٣ - ١٥٤.
- (٩٧) نقلا عن: البير سوبول، المصدر السابق، ص ٢٣٦.
- (٩٨) Thomas Carlyle, OP. Cit., Vol. II, PP. 97 - 98.
- (٩٩) Ibid, Vol. III, PP. 2-9.
- (١٠٠) Shailer Mathews. OP. Cit., PP. 198 - 200.
- (١٠١) عبد الفتاح أبو عليّة وإسماعيل أحمد ياغي، المصدر السابق، ص ٢٥٦.
- (١٠٢) Shailer Mathews. OP. Cit., P. 150.
- (١٠٣) J. Mills Whitham, OP. Cit., PP. 70 - 72.
- (١٠٤) ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص ٢٩٥ - ٢٩٦.
- (١٠٥) Walter Montgomery, Stories of the French revolution, Boston,

.1895, P.130

- (١٠٦) ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص ٢٩٥-٢٩٦.
- (١٠٧) M. A. Thiers, OP. Cit., PP. 66 – 70
- (١٠٨) نقلا عن: لويس عوض، المصدر السابق، ص ١٦٥.
- (١٠٩) Georges Lefebvre, OP. Cit., P. 265
- (١١٠) Ernest Belfort Bax, The story of the French Revolution, London, 1892, P. 76
- (١١١) H. Morse Stephens, OP. Cit., PP. 132 – 144
- (١١٢) Charles Edward Mallet, OP. Cit., PP. 169 – 171, 176 – 180
- (١١٣) [http://en.wikipedia.org/wiki/Committee\\_of\\_General\\_Security](http://en.wikipedia.org/wiki/Committee_of_General_Security)  
[http://en.wikipedia.org/wiki/Committee\\_of\\_General\\_Security](http://en.wikipedia.org/wiki/Committee_of_General_Security)
- (١١٤) عبد الرحمن الرافعي، المصدر السابق، ص ٥٨.
- (١١٥) Ernest Belfort Bax, The story OP. Cit., PP. 71 – 72
- (١١٦) Charles Downer Hazen, The French Revolution and Napoleon, New York, 1917, PP. 182 – 191
- (١١٧) J. A. Symes, OP. Cit., PP. 81 – 82
- (١١٨) M. A. Thiers, OP. Cit., P. 49
- (١١٩) عبد الرحمن الرافعي، المصدر السابق، ص ٥١-٥٢.
- (١٢٠) لويس عوض، المصدر السابق، ص ١٦٥.
- (١٢١) Ernest Belfort Bax, OP. Cit., PP. 63 – 79
- (١٢٢) جلال يحيى، المصدر السابق، ص ٣٠٠.
- (١٢٣) Georgi Plekhanov, OP. Cit., P. 3
- (١٢٤) Charles Downer Hazen, OP. Cit., P. 177
- (١٢٥) Quoted in: Charles F. Warwick, OP. Cit., PP. 121 - 122
- (١٢٦) Heinrich Von Sybel, History of the French Revolution, Translated from German by: Walter C. Perry, Vol. III, London, 1869, PP. 22–26; Charles Downer Hazen, OP. Cit., PP. 175 – 177; Philip Gibbs, Man and Woman of the French Revolution, London, 1906, PP. 362 – 364

- (١٢٧) عبد الرحمن الرافي، المصدر السابق، ص ٥١ - ٥٢؛ Heinrich Von Sybel, OP. Cit., PP. 67 - 83.
- (١٢٨) Charles F. Warwick, OP. Cit., PP. 329 - 330.
- (١٢٩) Hilaire Belloc, The French..., PP. 131 - 138 ; ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص ٢٩٨ - ٣٠١.
- (١٣٠) Anonymous, OP. Cit., PP. ١١٢ - ١١٣.
- (١٣١) عبد الرحمن الرافي، المصدر السابق، ص ٧٤.
- (١٣٢) Ernest Belfort Bax, OP. Cit., PP. 75 - 76.
- (١٣٣) Winifred Stephens, Women of The French Revolution, New York, 1922, PP.222-224.
- (١٣٤) لويس عوض، المصدر السابق، ص ١٥٤.
- (١٣٥) For details see: Crane Brinton, The Jacobins: An Essay in the New History, New Jersey, 2012.
- (١٣٦) R. C. Cobb, The English Jacobins and the French Revolution, P.25; Homer L. Calkin, The Spread of French Revolutionary Ideas in Ireland, P.28 - 30 ; Ernst Wangermann, From Joseph II to the Jacobin Trials, P.34 - 37; R. R. Palmer, Much in Little: The Dutch Revolution of 1795, P. 38 - 48; This Research from book: Peter Amann, The Eighteenth Century Revolution French or Western?, U. S. A., 1963.
- (١٣٧) نقلا عن: نور الدين حاطوم، تاريخ حركة القوميات الأوربية، ج ١ "يقظة القوميات الأوربية"، بلا، ١٩٧٩، ص ١٠٦.
- (١٣٨) المصدر نفسه، ص ١٠٦.
- (١٣٩) Hilaire Belloc, The French..., P. 138.
- (١٤٠) J. A. Symes, OP. Cit., PP. 129 - 132.
- (١٤١) Philip Gibbs, OP. Cit., PP. 366 - 381.
- (١٤٢) Walter Montgomery, OP. Cit., PP. 172 - 175.
- (١٤٣) Anonymous, OP. Cit., PP. 112 - 113.
- (١٤٤) آلة تستعمل لقطع الرؤوس أطلق عليها اسم (السيدة جيولتين) نسبة لاسم المرأة التي اخترعتها وعدت أشهر سيدة في فرنسا في أثناء الثورة الفرنسية.

- .....﴿﴾ العدد الخامس... ربيع الثاني ١٤٣٤هـ / آذار ٢٠١٣م ﴿﴾.....
-

- (١٦١) ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص ٣٠٢ - ٣٠٣.
- (١٦٢) الواجهة السياسية للتيار المتطرف من جماعة اليعاقبة وكان روبسبير قد دخله وسيطر عليه ومن خلاله استطاع أن يصبح الحاكم الحقيقي لفرنسا. وكان أبرز زعمائه فضلاً عن مارا ودانتون.
- (١٦٣) جلال يحيى، المصدر السابق، ص ٣٠٨ - ٣١٠.
- (١٦٤) ويعرف أيضاً باسم جراسوس (Gracchus) من رجال الثورة الفرنسية، اول من اقترح أفكارا ماركسية في إطار برنامج متكامل، حاول سنة ١٨٩٦ قلب حكومة المديرين التي كانت تحكم فرنسا آنذاك، إلا أنه فشل وحكم عليه بالإعدام فنفذ به بعد سنة.  
[http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/HezbFr/mol02.doc\\_cvt.htm](http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/HezbFr/mol02.doc_cvt.htm)
- (١٦٥) البير سوبول، المصدر السابق، ص ٤٥٩، ٤٦٧ - ٤٧٠.
- (١٦٦) جلال يحيى، المصدر السابق، ص ٣١٠.
- (١٦٧) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المصدر السابق، ص ١٣١.
- (١٦٨) المصدر نفسه، ص ١٣١ - ١٣٢.
- (١٦٩) حسن جلال، المصدر السابق، ص ٢٧٢ - ٢٧٣.
- (١٧٠) (١٧٤٨-١٨٣٦) سياسي فرنسي وكاتب نشرات ثورية. كان في الأصل قساً وأدى دوراً رئيساً في مجلس طبقات الأمة ١٧٨٩. حرر إعلان حقوق الإنسان ودستور ١٧٩١. تزعم انقلاب ترميدور الذي أدى إلى إسقاط روبسبير (١٧٩٤)، دخل حكومة الإدارة ١٧٩٩ وتآمر مع نابليون للقيام بانقلاب ١٨ برومير. عاش منفياً في بروكسيل بعد ١٨١٥.
- (١٧١) (١٧٥٥-١٨٢٩) سياسي فرنسي، اشترك في إسقاط روبسبير، عرف بعلاقته القوية مع جوزفين زوجة نابليون وكان سبباً في زواجهما.
- (١٧٢) ول ديورانت، قصة الحضارة، المجلد ٤١-٤٢ (روسو والثورة)، ترجمة: فؤاد إندراوس، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٤-٢٥.